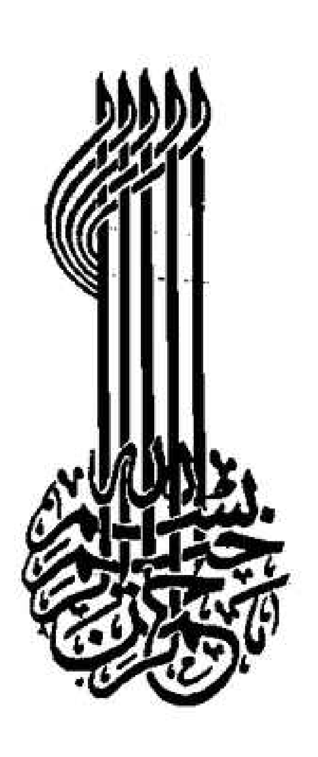
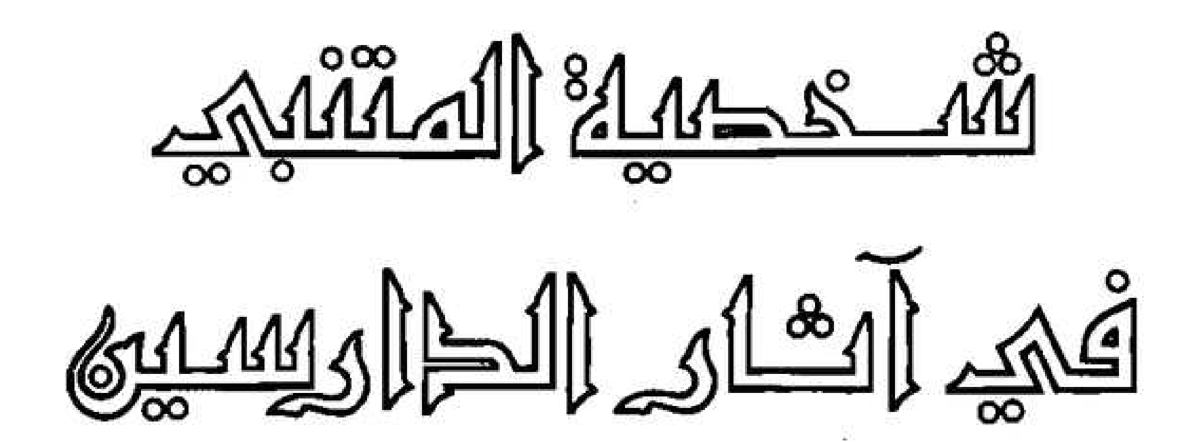

شخصية المتنبي
في آثار الدارسين



منشورات دار الصافي للثقافة والنشر

سلسلة النقد والدراسات الأدبية (٢)



الدكتورة نورة صالح الشملان

الناشـــر
دار الصافي للثقافة والنشر

المملكة العربية السعودية
ص.ب (٧٩٦٧)
الرياض (١١٤٧٢)

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

الإهداء

إلى أستاذتي في العلاقات الإنسانية

سمو الأميرة

الجوهرة بنت سعود الكبير



الفهرست

تقديــــم

يحفل التراث والفكر العربي بشخصيات عظيمة تركتْ معالمَ بارزة في الفكر العربي والفكر الإنساني ، وقد كان لبعض هذه الشخصيات عطاءٌ متميِّز سما بأصحابه إلى مرتبة الخلود ، ولعل على رأس الخالدين في ميدان الشعر شخصية المتنبي ، هذا الذي « ترك

في الدنيا دَوِيًّا » فـ « ملأ الدنيا وشغل الناس » ، وهذا العطاء المتميز في الشعر وفي الفكر جعل « منهله العذب كثير الزّحام » فتوارد عليه الناهلون ، وتعاقب عليه الباحثون والدارسون ، من عرب ومستعربين ، خلال القرون العشرة الماضية ، ينقّبون في فكر الرجل ، ويستعرضون شعره ، وكلما ازدادوا معرفةً بالرجل وفهماً لشعره ازدادوا دهشةً لفنّه وإكباراً لعقله ؛ صحيح أن شعر المتنبي هو ذوب فكر المتنبي ، ولكنه يتجاوز بهذا الشعر رصد فكره وفكر أمته إلى رصد الفكر الإنساني ومن هنا جاء خلوده ، فهو ظاهرة حضارية ، ومعلمة إنسانية وعبقرية متفرّدة ، ومثل هذه العبقرية المتفردة قلما تتكرر إلَّا في الندرة وفي الزمن السرمدي المتطاول .

إنّ الظاهرة الإبداعية التي جاء بها المتنبي استقطبت الأدباء منذ القرن الرابع ، حيث عاش الرجل ، ومازالت تشدهم جيلًا بعد جيل ، ودارساً بعد دارس ، وكل جيل ، أو إن شئت فقل : كل

دارس يُقبِل على فن هذه الشخصية ، يتعرّف إليها ، ويستخرج من فكرها ما تسعفه به قُدراته العقلية والفنية ، ومن هنا جاء تفاوت دارسي فن المتنبي بتفاوت قُدراتهم ، ومن هنا جاءت الأنماط المختلفة لآثار الدارسين ؛ فتوفرت جهود بعضهم على دراسة فكر المتنبي ، على حين اتجهت جهودٌ أخرى لاستكناه الشفافية التي يلمسها

الباحث في طريقة عرضه للفكرة وأسلوبه في إبرازها ، واتجهت جهود أخرى للوقوف على الظواهر اللغوية والصوتية في شعره ، وتميّزت جهود رابعة على التصنيف (البيبليوغرافي) بعد أن تراكمت الدراسات وتنوعت أنماطها حول هذه الشخصية الفذة .

إن إسهام المثقفين العرب حول المتنبي في القرن الخامس عشر الهجري امتد على مساحة الأرض العربية ، من محيطها إلى خليجها ؛ ولذلك تكاثرت حول الرجل الدراسات ، وكان أكثرها في الميادين الجامعية ، فقلّما خلت جامعة عربية من لونٍ من ألوان الدراسات حول (أبي الطيب) فكراً وأسلوباً ولغةً وصورةً ، وقل ما شئتَ من ألوان الدراسات التي فَتَّقَتْها المناهج الحديثة ، هذا في الجامعات العربية ، فضلًا عن الدراسات المشابهة في أقسام اللغة العربية والدراسات الشرقية في الجامعات الغربية ، من أوروبية وأمريكية ، فإذا أضفت إليها دراسات الهواة غير الأكاديميين الذين عُنوا بهذا الشاعر أدركتَ مدى ضخامة الإنتاج الفكري الذي استقطبه فن المتنبي في هذا الزمن ، ألا تصح المقولة التي قيلت منذ عشرة قرون أن فن هذا الرجل قد « ملأ الدنيا وشغل الناس » ؟!.

إن المتابع للحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية يلحظ عناية الدارسين بالتصنيف عن المتنبي ، فقد حظي الاهتمام به بسبع دراسات ، فيما أعلم ، بين دراسة أكاديمية ودراسة نهض بها الهواة

والمفكرون ، وكانت أكثرها على مستوى رفيع من التنظير والتطبيق ، لا تقل جودة وعمقاً وشمولًا عن نظيراتها من الدراسات الأكاديمية في جامعات الوطن العربي .

لعل من أحدث الدراسات التي نشأت حول المتنبي هذه الدراسة التي قامت بها (الدكتورة نورة صالح الشملان) والتي تحمل عنوان (شخصية المتنبي في آثار الدارسين) وإذا كان ثمة كلمة حقٍ نقولها فإنها دراسة تنتزع الإعجاب لما بُذِل فيها من جُهد تجاوز منهج الجمع والتصنيف إلى منهج الاستنباط والتحليل ، وأكثر من ذلك فإن الباحثة أحبّت ــ بالإضافة إلى تطبيق المنهج الحديث الذي اصطبغته في الدراسة ــ أن تنطلق من مبدأ سليم وهو أن تسبر العلاقة بين شخصية المتنبي وشعره الذي يفيض عن هذه الشخصية ، ولذلك اعتكفت على دراسة ديوانه دراسة متأنية هادفة ، وقبلها نبشت كل أخباره وآثاره في كتب التراث ومصنفات الأدب ، وهدفها في ذلك أن تفسر شعره على ضوء نفسيته وطباعه وسيرته الذاتية ، وعلى ضوء العلاقة بينه وبين بيئته ومجتمعه ، وهذا منهج نقدي سليم ، وإن غدا قديماً ؛ لأنه منهج سار في أوروبا طوال القرن التاسع عشر ، بعد أن طلع به على الناس الناقدان المشهوران (سانت بيف وتين) وبهذا استطاعت

(د. نورة) أن تفسر أهم ملامح نفسية الرجل : الإحساس

بالعظمة ، والطموح ، والتشاؤم ، والإيمان بالقوة ، وَوَفقت ايّما توفيق في تفسير شعر المتنبي ، وصححت الكثير من الآراء المتسرعة التي أطلقها بعض النقاد على شعر المتنبي من غير أن يربطوا بين شعره من جهة ونفسيته ومحيطه من جهة أخرى ، هذين المؤثرين اللذين جاء شعره انعكاساً وصدى لهما .

إن الشمول وصحة الاستنباط وعمق التحليل ترتد كلها إلى المنهج المقارن الذي ارتضتْه الدكتورة نورة الشملان لبحثها المتميز بالجدية والنظرة (البانوراميّة) إن جاز استعمال هذا المصطلح الغربي ، إن جانباً واحداً من جوانب عبقرية المتنبي ليُعجز الدارسين ، فما بالك بالجوانب الكثيرة التي تناولتها الدراسة في هذا المؤلّف ؟!

لا أحب أن أسرف في التعبير عن كل ما تركتْه هذه الدراسة في نفسي من أثر طيب ، وإنما أترك للقارىء أن يطلع بنفسه على الجهد المبذول والنتائج المستنبطة ، وسيجدني ما قلت إلا بعض ما علمت ، ويظل (فوق كل ذي علم عليم) . ولست أدري لماذا أشعر ، وأنا أكتب هذه الكلمات القصار ، بطيف المتنبي يُطل من وراء حجب الغيب ، وهو ينشد أبياتاً قالها منذ أكثر من ألف سنة يفخر بنفسه ، وحق له الافتخار ، قال :

ومـــا قلت من شعـــرٍ تكـــاد بيوتـــه
إذا كُتِبت، يبْيضُّ من نورها الـــحِبر

كأن المعـــاني في فصاحـــة لفظهـــا

نجوم الثريـــا ، أو خلائـــقك الزُهـــر

ومـا أنـا وحـدي قُلت ذا الشعـرَ كلّـه

ولكـن لشعـري فيك من نفسه شعـــر

إنَّ ثقتي بالباحثة التي أنتجت هذا الأثر الأدبي ، وهي تخطو الخطوة الأولى في طريق البحث العلمـي لتُبَشّر بأن (أول الغيث قطرٌ ثم يَنْهَمِرُ) .

١٤١٠/٧/١هـ

١٩٩٠/١/١٨م

الدكتور محمود جبر الربداوي

أستاذ النقد والأدب القديم

في جامعة الملك سعود بالرياض



المقدمة

المتنبي هو شاعري الأثير .. ولعله من نافلة القول أن نذكر في هذا المقام أن هذا الشاعر قد ترك شعراً حيّاً استطاع أن يصمد مئات السنين وتتداوله آلاف الأجيال ، وكل جيل يرى فيه نفسه وذاته ومشكلاته ، ويرى فيه أيضا من المتعة ما يحمله على دراسته والتغنِّي به وترديده .

وهذا الكتاب يمثل فصلًا واحداً من فصول رسالة نوقشت يوم السبت الموافق ١٤٠٧/١٠/٢٢ هـ نلتُ بها درجة الدكتوراة في الآداب من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى .

وقد رأيت أن أنتزع هذا الفصل وأجعله كتاباً مستقلًا لأن تلك الشخصية هي محور شعر المتنبي ، فهو لا ينسى نفسه والتغنِّي بها سواء أكان في موقف مدح لأمير يطمع منه في العطاء ، أو موقف رثاء لعزيز آلمه فقده أو موقف وجداني أو موقف هجاء لعدو .

يقف أمام الممدوح ، فيبدأ بالحديث عن نفسه فيقول :

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت   وإذا نطقت فإنني الجوزاءُ
وإذا خفيت على الغبي فعاذر   ألّا تراني مقلةٌ عمياءُ

ويستمر في تغنّيه بنفسه حتى إذا انتهى من ذلك التفت إلى الممدوح .

ويرثي جدته التي كان موتها صدمة قاسية له فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والدٍ لكان أباك الضخم كونك لي أما

ويتغزل بالفتاة التي أحبها فيقول :

وأشنب معسول الثنيات واضح سترت عنه فمي فقبَّل مفرقي

ويعلن ترفعه عن كل وسائل اللهو ومباهج الحياة .

وقد حاولنا أن نبحث عن أسباب ذلك التعالي والإحساس بالعظمة ، والشعور بالتفوق ، وحاولتُ أن أربط بين ذلك وبين نبوغ الشاعر وتفوقه من جهة ، وبين وضاعة نسبه وفقره من جهة أخرى ، واستعنت ببعض الدراسات النفسية الحديثة التي تربط بين تلك الأمور ، وتطبيقها على المتنبي ، وكانت نتيجة ذلك التوصل إلى أن هناك عوامل ثلاثة تعاضدت في خلق ذلك الشعور عند المتنبي وهي : « موهبته الشعرية » ، فالدراسات النفسية أثبتت أن المبدعين يدركون اختلافهم عن غيرهم ، وأنهم يرون في أنفسهم صورة تبعث على الرضا ، وأن أهم سماتهم قوّة (الأنا) والثقة بالنفس .

وأظهرت الدراسة أن « لغموض نسبه وفقره » دوراً في « جنون العظمة » عنده ، واستعنت بآراء علماء النفس الذين ربطوا بين الإحساس بالعظمة و « عقدة النقص » ، والذين ذهبوا إلى أن الإسراف في تقدير الذات والرغبة في التباهي أهم مظاهر

سلوك المصاب بتلك العقدة . وأرجعت الدراسة إصابة المتنبي بهذه

العقدة إلى افتقاره إلى ما يفتخر به غيره من كرم الآباء ، وأصالة الأجداد ووفرة المال .

كذلك أظهرت الدراسة أن للحُسَّاد الذين أحاطوا بالمتنبي دوراً في كثرة تغنّي شاعرنا بنفسه .. فقد كانوا يدركون مواهبه ولكنهم يحاولون تجاهلها أو قلبها إلى رذائل ، فكان عليه أن يدافع عن نفسه ويبرز تلك المحاسن ويجسِّمها .

ومن المظاهر البارزة لشخصية المتنبي الطموح البعيد المدى ، وقد وقفت الدراسة عند هذا المنعطف محلِّلة ومعلِّلة ومستشهدة بشعره الذي يعكس طموحاً لاحدَّ له ، وربطت الدراسة بين طموح المتنبي واعتداده بذاته ، وبيَّنت أن التشاؤم من مظاهر شخصية المتنبي البارزة ، وربطت بين إحساس المتنبي بالعظمة وتشاؤمه ، واستعانت بالدراسات النفسية التي تعالج ذلك وتربط بين المظهرين .

وبيَّنت الدراسة أن من مظاهر شخصية المتنبي البارزة إيمانه بالقوة ، وقد اعتمدت في تقرير ذلك على شعره ، واستعانت بالدراسات التي قامت حوله .

وبعد فأرجو أن أكون قد وُفِّقت في تسليط الأضواء على تلك الشخصية الفذة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس على حدّ تعبير

« ابن رشيق القيرواني » .. وبالله التوفيق ومنه العون والسداد .

المؤلفـة

الفصل الأول

أبو الطيب المتنبي
النشأة والحياة

● **نسبه** : **أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفي ، الشاعر المشهور بالمتنبي**[١] ، وكان والده يعرف **بعبدان السقا**[٢] ، وكان يكتم نسبه فسئل عن ذلك فقال : « إني أنزل دائماً على قبائل العرب وأحب ألا يعرفوني خيفة أن يكون لهم في قومي ترّة »[٣] .

● **مولده** : ولد شاعرنا **بالكوفة في محلة كندة** سنة ثلاث وثلثمائة للهجرة[٤] ، وذكر **البغدادي** أن أبا الطيب ولد بالكوفة في محلة تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت من بين رواء ونساج[٥] .

ونقل **البديعي** عن **محمد بن يحيى العلوي** وهو من أعيان الكوفة قوله « كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة ، وكان

محبا للعلم والأدب فصحب الأعراب في البادية وجاءنا بعد سنين بدوياً قحاً »[6].

ولي تعليق على هذا الخبر فقد أورد محقق الكتاب في حاشيته أن محمد بن يحيى العلوي قد ولد سنة ٣١٥ هـ أي أنه يصغر المتنبي باثني

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص (٣٩٤) ، وفيات الأعيان ، ج (١) ص(١٢٠) .

(٢) الصبح المنبي ص (٢٠) .

(٣) المصدر السابق ، ص (٢٠) .

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي ، ج (١) ، ص (١٢٨) .

(٥) خزانة الأدب للبغدادي ، ط الخانجي ج (٢) ص (٣٤٧) .

(٦) الصبح المنبي ، ص (٢٠) .

عشر عاماً وظاهر الخبر يوحي بأنه أكبر سناً من المتنبي وتخريجي لهذه الرواية أنه ربما كان محمد بن يحيى هذا ينقل عن أبيه قوله هذا .

وذكر البغدادي أن أبا الطيب اختلف إلى كُتَّاب فيه أولاد الأشراف بالكوفة ، وكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولغة وإعراباً فنشأ في خير حاضرة وقال الشعر صبياً[1] .

● **أسفاره وتنقلاته** : وكانت حياة أبي الطيب شاقة لا تعرف الإستقرار ، فمن الكوفة إلى البادية... ومن البادية إلى بغداد ، ولا تعيننا أخباره على معرفة السنة التي ذهب فيها إلى بغداد ولكن **عزامًا** يرجح أن ذلك كان في سنة تسع عشرة وثلثمائة حين أغار **القرامطة** على الكوفة[2] ثم غادر **بغداد** إلى **الشام** سنة نيف وعشرين وثلثمائة

وكان عمره سبعة عشر عاماً[٣]، وكانت الشام آنذاك مقسمة بين الإخشيد وابن رائق[٤].

ومدح المتنبي **الحسين بن عبيد الله بن طغج** وهو ابن أخي الإخشيد في قصيدته التي مطلعها :

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم[٥]

---

(١) خزانة الأدب، ج (٢) ص (٣٤٧).
(٢) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ص (٣٩).
(٣) السابق، ص (٥٢).
(٤) السابق، ص (٤٨).
(٥) الديوان ج (٤) ص (٢٣٦).

وهي أول قصيدة قالها وأجازه عليها[١]، كذلك مدح في الشام **طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي** بقصيدته التي مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب[٢]

وقد نظمها في طاهر استجابة لطلب الأمير ابن طغج[٣].

● **نبوءته** : وفي فترة وجوده في الشام يذكر بعض المؤرخين أنه ادَّعى النبوة فحُبس واستعطف الوالي بقصيدته التي مطلعها :

أيا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود[٤]

وإذا كان المؤرخون يجمعون على حبسه في تلك الفترة وديوان الشاعر يعزز ذلك الإجماع فهم يختلفون في سبب الحبس ، **فالثعالبي** يذكر أنه بسبب النبوة إذ يقول : « ويُحكى أنه تنبأ في صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه »[٥] كذلك أورد صاحب « **الصبح المنبي** » خبراً طويلًا في ادِّعاء أبي الطيب للنبوة وزعمه للمعجزات ونتفاً من كلامه الذي يزعم أنه قرآن أُنزل إليه فهو يجعل حبسه بسبب ذلك[٦] ، أما **البغدادي** فحديثه عن سبب سجن أبي الطيب

---

(١) ذكرى أبي الطيب ، ص (٧٤) .
(٢) ديوان المتنبي ج (١) ص (٢٧٤) .
(٣) يتيمة الدهر ، ص (١٢٨) .
(٤) ديوان المتنبي ج (٢) ص (٦٣) .
(٥) يتيمة الدهر ج (١) ص (١٢٨) .
(٦) الصبح المنبي ص (٥٢ - ٥٦)

يشوبه الغموض إذ قال « فادَّعى الفضول الذي نبز به ، فنمى خبره إلى أمير بعض أطرافها (الشام) فأشخص إليه من قيده وسار به إلى محبسه فبقي يعتذر ويتبرأ مما وُسم به »[١] .

ويقول أيضاً وكأنه يشير إلى سبب سجنه « وهو في الجملة خبيث الإعتقاد وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى « **أبا الفضل** » بالكوفة من المتفلسفة ، فهوسه وأضلَّه كما ضلَّ »[٢] .

وذهب **ابن العديم** إلى أنه ادعى النبوة في حداثته فلقب بالمتنبي لذلك[٣] .

وشك **المقريزي** في ادعائه النبوة فقال معللاً لقبه ، وقد اختلف في تسميته فقيل أنه ادَّعى النبوة في حداثته وقيل غير ذلك[٤] .

وعلَّل **ابن خلكان** سجنه بالقول « قيل له المتنبي لأنه ادَّعى النبوة في **بادية السماوة** وتبعه خلق كثير من كلب وغيرهم فخرج عليه **لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية** فأسره وتفرَّق أصحابه وحبسه طويلًا ثم استتابه وأطلقه .. وقيل غير ذلك ، قيل أنه قال أنا أول من تنبأ بالشعر »[٥] .

---

(١) خزانة الأدب ، ج (٢) ص (٣٤٧) .
(٢) السابق ج (٢) ص (٣٤٨) .
(٣) بغية الطلب لابن العديم ، وردت هذه الترجمة في كتاب محمود شاكر « المتنبي » ج (٢) ، ص (٢٤٩) وما بعدها .
(٤) المقفى للمقريزي ، ضمن كتاب محمود شاكر ، ج(٢) ص(٣٤٣) .
(٥) وفيات الأعيان ، ج (١) ، ص (١٢٢) .

وذهب صاحب « **نزهة الألباء** » إلى ذلك أيضاً . وذكر أن سبب سجنه هو ادِّعاؤه النبوءة في بادية السماوة[١] **فابن الأنباري** يتفق مع ابن خلكان في أن سبب حبس المتنبي هو ادِّعاؤه النبوءة ، وإذا كان **ابن خلكان** قد أعطانا احتمالًا آخر وإن كان ضعيفاً وهو مايتعلق بشاعرية أبي الطيب فإن ابن الأنباري يجزم بأن سبب سجنه

هو النبوءة .

اختلف بعض النقاد المحدثين مع القدماء حول سبب سجن المتنبي فذهب **محمود شاكر** أن سبب سجنه هو **دعوى العلوية** لأنه افترض أن المتنبي كان علوياً اضطر إلى إخفاء نسبه لأسباب غامضة ثم أعلن هذا النسب واجتمع له قوم من بني كلب .. ويرفض ادِّعاء أبي الطيب للنبوة ويعلل تلقيبه بالمتنبي بكثرة تشبيهه لنفسه بالأنبياء كقوله في صباه :

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ويرى أن الشعراء هم الذين نبزوه بهذا اللقب حين علا ذكره واهتم به الأمراء مثل **بدر بن عمار** ، ويقطع الصلة بين حبسه وتلقيبه بالمتنبي ويذكر أن حبسه كان سنة ٣٢٢هـ وأن تلقيبه بالمتنبي كان سنة ٣٢٥هـ[٢] ويتفق **عبد الوهاب عزام** مع شاكر في رفض نبوءة

(١) نزهة الألباء ، ص (٢٩٢ - ٢٩٥) .
(٢) المتنبي : محمود شاكر ، ص (٩٣ - ١٠٤) .

أبي الطيب ويضيف إلى ماذكره محمود شاكر من أدلة على استبعاد نبوءته دليلًا جديدا هو عدم ورود اسمه في أخبار المتنبئين وقد تناولهم المؤرخون أمثال **ابن الأثير** ،[١] ويذكر أن سبب تلقيبه بالمتنبي هو

تشبيهه نفسه بالأنبياء ويستعين على ذلك بما ذكره ابن جني حين قال : سمعت أبا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبي لقولي :

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ثم يورد بيتاً آخر يقول فيه :

ما مقامي بأرض نخلة إلّا كمقام المسيح بين اليهود

ويقول فقد شبَّه نفسه بالأنبياء مرتين في قصيدة واحدة فلقبه بعض حُسَّاده بالمتنبي فذاعت ثم وُضِعت القصة واحتاجت النبوءة إلى قرآن فزوروا له قرآنا[2]

أما سبب سجنه فيستنتجه مما قاله من شعر يستعطف الوالي به وهو قوله :

تعجل في وجوب الحدود وحدي قبيل وجوب السجود
وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود
فلا تسمعن من الكاشحين ولا تعبأن بمحك اليهود
وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

ويعلق على ذلك بالقول « فأبو الطيب يقول وهو في مقام

---

(١) ذكرى أبي الطيب ، ص (٥٧) .
(٢) ذكرى أبي الطيب ، ص (٥٩) .

الاستعطاف والاستغفار لا الإنكار والعناد ، إني اتهمت العدوان على العالمين ، بل اتهمت بأني أردت ذلك ولم أُتهم بأني فعلت ، وما عرض

للتنبؤ ينكره أو يستغفر منه ، ولو أنه اتهم به لما أغفله في قصيدته[1] .

ويعلل سجنه بخروجه على السلطان ولا يجزم بنوع هذا الخروج فربما كان انضمامه إلى بعض الدعاوى الشائعه وحديثه عن الثورة وقتل الأمراء والحكام والذي امتلأ به شعره[2] .

ويرفض **طه حسين** ادِّعاء المتنبي النبوءة فيقول : « وأنا لا أتردد في رفض ما يُروى من أنه ادَّعى النبوءة وأحدث المعجزات أو زعم إحداثها أو ضلَّل فريقاً من خاصة الناس وعامتهم فبايعوه واتبعوه »[3] .

ويعلل تسميته بالمتنبي بنفيه كل شيء كالدين والسلطان والنظام والناس ، أما سجنه فيعود إلى قرمطيته وغلوائه وجموحه يقول : « لم يكن قرمطياً فحسب بل كان داعية من دعاة الفوضى وصورة من صورها وما أرى إلا أن الذين ألقوه في السجن قد أحسنوا إليه لأنهم كفكفوا من غلوائه وردوه عن بعض هذا الجموح واضطروه أن يهدأ ويطمئن ويفكر ويتدبر ويستقبل أمره في أناة واطمئنان[4] ويجعل سبب سجنه هو شعره الملتهب الخارج عن الدين ، يقول بعد أن يورد

---

(١) المصدر السابق ، ص (٥٨) .

(٢) المصدر السابق ، ص (٥٨) .

(٣) مع المتنبي ، ص (١٠٠) .

(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها .

له مقتطفات من قصائد قالها قبل السجن كقوله :

يترشفن من فمي رشفات   هنَّ فيه أحلى من التوحيد

وكقوله :

أي محـــل أرتقـــي   أي عظيم أتقـــي
وكل ما قد خلق الله   ومـا لـم يخلـــق
محتقـــر في همتـــي   كشعــرة في مفـــرق

يعلق طه حسين على ذلك بقوله :

« أترى أن المتنبي محتاج بعد ذلك إلى أن يخرج بالفعل على السلطان ، فيؤلِّب الأعراب ويغير بهم على الحاضرة ، أم ترى المتنبي في حاجة إلى أن يزعم أنه نبي ليثور به السلطان ، فيأخذه أخذاً شديداً ويلقيه في غيابة السجن . سجن المتنبي إذن في أواخر سنة ثلاث وعشرين أو أوائل سنة أربع وعشرين ، في جريمة خطيرة من جرائم الرأى قوامها الردة والخروج على السلطان والدعوة إلى تسليط السيف على المسلمين »[١] .

أما **زكي المحاسني** فيذهب إلى أن سبب سجنه هو تزعمه حركة عربية ثورية غرضها الأساسي سياسي لا ديني وقد آل أمره إلى السجن والإعتقال بعد المطاردة والتشرُّد[٢] . وهذا ما يتفق مع ما قاله ابن جني حين أورد قصيدته التي قالها في السجن : « وكان قوم قد

---

(١) مع المتنبي ، ص (٩٧ – ٩٩) .
(٢) المتنبي ، لزكي المحاسني ، ص (٢٨) .

وشوا به إلى السلطان في صباه وتكذبوا عليه وقالوا قد انقاد له خلق كبير من العرب . وقد عزم على أخذ بلدك حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيَّق عليه فكتب إليه يمدحه »[1] .

أما **البرقوقي** فقال حين أورد القصيدة « وقد وشي به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس »[2] .

ويجعل **محمد يوسف نجم** سبب سجنه أنه أدرك هموم الآخرين واستطاع بذكائه وقوة حجته أن يجمع حوله المتذمرين والثائرين على الأوضاع القائمة ، وكان له من ألمعيته وعبقريته الشعرية ونظرته النافذة إلى حقائق الأمور ما يُخشى معه أن يكون خطراً على المتنازعين على الحكم في ديار الشام أو الطامعين في القضاء على الدولة العباسية من أتراك وغيرهم فألقوه في غياهب السجن[3] .

ويعلِّل **شوقي ضيف** سجنه بانضمامه إلى **حركة القرامطة** ويرفض ادعاءه النبوة ، أما سبب تلقيبه بالمتنبي فهو لا يجزم بسبب واحد فتارة يرجعه إلى فطنته بالشعر وتارة إلى تشبيهه نفسه بالأنبياء[4] .

ويعلل **أنيس المقدسي** سجنه بنقمته على ولي الأمر وخروجه مع

---

(١) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، ص (٥٧) .

(٢) ديوان المتنبي ، ج (٢) ص (٦٢) .

(٣) محاضرة بعنوان « من خلاص الفرد إلى خلاص الجماعة » ألقيت في مهرجان المتنبي في بغداد ١٩٧٧/١٠/٥م وطبعت في كتاب عن المهرجان عنوانه « المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس » بغداد – دار الرشيد .

(٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، ص (٣٠٤ – ٣٠٥) .

بعض الأعراب الذين استطاع أن يجذبهم إليه بفطنته وفصاحته وأن هدفه من هذا الخروج هو تحقيق غاياته من حب الظهور ، وأنه أُودع السجن ثم أُخرج منه وأُلصق به لقب المتنبي بعد ذلك »[1] .

ولم يبين الناقد العلاقة بين ثورته وزجه في السجن وبين تلقيبه بالمتنبي .

بعد أن استعرضنا أهم الآراء التي قيلت حول سجن المتنبي وتعليل لقبه يبدو لي أن ادّعاء النبوءة أمر يتناسب مع شخصية المتنبي وسعيه للرئاسة ولا أستبعد أنه ادَّعى النبوءة ليفوز بالرئاسة التي يحلم بها ودليلي على ذلك ما يأتي :

١ ـ **تشبيهه لنفسه بالأنبياء** ، وقد تكرر ذلك في شعره قبل السجن فما دام يشبههم فما المانع من أن يعلن ذلك ، لعله يفوز بما يحلم به ، ولعله أدرك أن الشعر لن يبلغه مايريد . يقول في سجنه :

إلى كم ذا التخلف والتمادي   وكم ذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي   ببيع الشعر في سوق الكساد[2]

وقد تواترت الروايات التي تذكر أن المتنبي لم يصب من أكثر من الذين مدحهم قبل سجنه إلَّا القليل ، **فالثعالبي** يروي أنه قد أعطى ديناراً واحداً على قصيدته التي مدح بها **علي بن منصور بن الحاجب**

(١) أمراء الشعر في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، ص (٣٣٠) .
(٢) ديوان المتنبي ج (٢) ص (٧٧) .

حتى سميت القصيدة بالدينارية والتي مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا　　اللابسات من الحرير جلابيا [١]

ويذكر ياقوت أنه حصل من قصيدته التي مدح بها **محمد بن زريق الطرطوسي** – والتي مطلعها :

هذي برزْتِ لنا فهجتِ رسيسا　　ثُمَّ انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا

على عشرة دراهم وقيل عشرين درهماً »[٢] .

٢ ـ ما ذكره **ابن خالوية** خصم المتنبي في مجلس **سيف الدولة** يوماً إذ قال مخاطباً المتنبي : « لولا أن ابن أخي جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبي لأن معنى المتنبي كاذب ومن رضي أن يدعى بالكذب فهو جاهل » فقال له : « لست أرضى أن أدعى بذلك وإنما يدعوني من يريد الغض مني ولست أقدر على المنع »[٣] .

فلو أن المتنبي لم يـدَّع النبوءة لأنكر ذلك ولما قال لست أقدر على المنع .

٣ ـ ما ذكره صاحب **وفيات الأعيان** من أن **كافوراً** وعد المتنبي بولاية فلما رأى تعاليه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب في ذلك فقال : يا قوم ، من ادَّعى النبوءة بعد **محمد** ﷺ ، **أما يدَّعى المملكة مع كافور ؟ فحسبكم** »[٤] .

---

(١) يتيمة الدهر ، ج (١) ص (١٣٢) .
(٢) معجم الأدباء ، ج (٥) ص (٢٠٤) .
(٣) نزهة الألباء ، ص (٢٩٧) .

(٤) وفيات الأعيان ، ج (١) ص (١٢٢) .

٤ ـ ما رواه التنوخي عن أبيه أنه سأل المتنبي **بالأهواز** في سنة أربع وخمسين وثلثمائة عند اجتيازه بها إلى **فارس** في حديث طويل عن معنى المتنبي يقول : « لأني أردت أن أسمع منه هل تنبأ أم لا فجاوبني بجواب مغالط وقال إن هذا شيء كان في الحداثة فاستحييت أن أستقصي عليه فسكت »[١] .

ولا أرى في إجابة المتنبي للتنوخي مغالطة ، كما ذكر فهو يقر ، ويعترف بأن ذلك كان في زمن الحداثة ، وكأنه يجعل تبعة ذلك الإقدام على طيش الشباب ، واندفاع الفتوة . إن هذه الرواية إن صحت لهي دليل كاف على ادِّعاء أبي الطيب النبوءة ، ولو كانت التسمية تهمة لتبرأ منها وليس مثل أبي الطيب من يعجزه ذلك . فامتناع المتنبي عن ذكر سبب آخر لتلقيبه يدل على أن ادِّعاء النبوءة هو السبب الوحيد .

أما القرآن أو معارضة القرآن والمعجزات التي ذكرها صاحب « الصبح المنبي » فإنني أرفضها رفضاً تاماً ولو أراد المتنبي أن يعارض القرآن لاستطاع معارضته بأسلوب أرفع مما ورد في المصدر المذكور .

يبدو لي أن أبا الطيب رأى في نفسه إنساناً متميِّزاً عن غيره ، بالذكاء ، والمواهب ، ولكن الدهر لم ينصفه ، وكان يحلم بأن يكون

منقدا للناس ، من الظلم فتعجل النتيجه وهو شاب لم يتجاوز

(١) نزهة الألباء ص (٢٩٨) .

العشرين وادَّعى النبوءة ظناً منه أنها طريقة سهلة للرئاسة ، فأخفق وزُجَّ به في السجن . ومن شعره الذي يعكس تلك المعاناة قوله قبل السجن :

ليس التعلـــــل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقـلال من شيمي

لقد صبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم[١]

ويهدد الحكام فيقول :

أيملك الملك والأسيـــاف ظامئـــــة

والـــطير جائعـــــة لحم على وضم

ميصـــاد كل رقيـــق الشفـــرتين غدا

ومن عصى من ملوك العرب والعجم

فإن أجابـــوا فمـــا قصدي بها لهم

وإن تولـــوا فمـــا أرضى لها بهم[٢]

فادعاء أبي الطيب النبوءة ليس مستبعداً عندي ، وربما كان هذا الإدعاء أحد الوسائل المخفقة في مطلع شبابه لإشباع ما في نفسه من حب الرئاسة والزعامة خاصة وأنه عاش في عصر كثر فيه الذين ادَّعوا النبوءة ، ففي سنة ٣٢٢ هـ أي قبل سجن المتنبي بسنتين ظهر رجل

بباسند ادعى النبوءة وتبعه الناس وحارب من خالفه وقتل خلقاً كثيراً ، وفي السنة نفسها ظهر ببغداد **أبو جعفر الشلمغاني** الذي

---

(١) ديوان المتنبي ج (٤) ص (١٥٥)

(٢) السابق ج (٤) ص (١٦١) .

ذهب مذهباً غالياً في التشيع والتناسخ وحلول الألوهية وأفتى الفقهاء بإباحة دمه فقُتل[١] .

وأورد **عزام** بيتين هجا بهما **ضبة**[*] المتنبي ولم يشر إلى مصدرهما وأنا أوردهما رداً على الذين ادعوا أن المتنبي لو كان قد تنبأ فعلًا لهجاه الشعراء بذلك يقول ضبة :

الزم مقال الشعر تحظ بقربه ... وعن النبوءة لا أبا لك فانتزح

تربح دماً قد كنت توجب سفكه ... ان الممتّع بالحياة لَمن ربح

وهجاه شاعر آخر فقال :

أطللت يا أيها الشقي دمك ... بالهذيان الذي ملأه فمك

أقسمت لو أقسم الأمير على ... قتلك قبل العشاء ما ظلمك[٢]

وجاء فى الصبح المنبي « وقال له بعض الأكابر وهو في مدينة السلام أخبرني من أثق به أنك قلت أنا نبي ، فقال : الذي قلته أنا أحمد النبي »[٣] .

وعلّق المحقق في حاشية الكتاب على هذا الجواب بالقول : « في هذا الجواب تورية لا تدفع عنه تهمة »[٤]

هذا الجواب تورية لا تقطع عنه تهمة » .

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج (٨) ص (٢٩٠) .
(٢) ذكرى أبي الطيب ، ص (٥٦ – ٥٧) .
(٣) الصبح المنبي ، ص (٦٣) .
(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها .
(*) ضبة : هو مهجو المتنبي المشهور الذي هجاه بقصيدة مطلعها :

ما أنصف القوم ضَبَّة   وأمـــه الطُــــرطُبَّة

وأنا أتفق مع ذلك اتفاقاً تاماً .

● **خروجه من السجن وتنقلاته بين الممدوحين** : ويخرج من السجن سنة ٣٢٤ هـ ويترك شمال الشام إلى **أنطاكية** فيمدح **المغيث بن علي العجلي** بقصيدتين مطلع الأولى :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا   لأهله فشفى أني ولا كربا[١]

والقصيدة الأخرى مطلعها :

فؤاد ما تسليـــــه المدام   وعمر مثل ما تهب اللئام[٢]

والقصيدتان مملوءتان بالمرارة والألم والخيبة التي أصيب بها المتنبي .

كذلك مدح **أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي** الذى كان على رأس القضاء بأنطاكية بقصيدة مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن   يخلو من الهم أخلاهم من الفطن[٣]

ومدح القاضي **أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي**

بقصيدة مطلعها :

لك يا منازلِ في القلوب منازل　　　أقفرتِ أنت وهنَّ منك أواهل[4]

ثم يرحل المتنبي عن أنطاكية ويتجه إلى لبنان حيث يمدح **أبا علي**

---

(١) ديوان المتنبي ، ج (١) ص (٢٣٧) .
(٢) المصدر السابق ، ج (٤) ص (١٩٠) .
(٣) السابق ج (٤) ص (٣٤١) .
(٤) السابق ج (٣) ص (٢٦٦) .

الأوراجي بقصيدته التى مطلعها :

أمن ازد يارك في الدجى الرقباء　　　إذ حيث أنت من الظلام ضياء[1]

وكان الاوراجي كاتباً متصوفاً لذا نجد أن المتنبي يستخدم الرموز الصوفية في مديحه .

ومن رحاب الأوراجي فِي جبال لبنان يتجه إلى **طبرية** عند **بدر بن عمار** ويمدحه بعدة قصائد أولها القصيدة التي مطلعها :

أحلماً نرى أم زمانـاً جديـداً　　　أم الخلق في شخص حي أُعيدا[2]

ويذكر طه حسين أن حاشية بدر قد أوقعت بينه وبين أبي الطيب ويلخص الأسباب التي يرى أنها كانت سبباً في إحداث الفجوة بين الأمير وشاعره بما يأتي :

١ ـ امتداح المتنبي الرائد لبدر وسعادة بدر بسماع ذلك الشعر أثار الحاشية فكادت للشاعر .

٢ ـ استعلاء المتنبي وتكبره .

٣ ـ عدم إلمام المتنبي بحياة القصور ومعاشرة الأمراء مما جعله في بعض الأحيان يمتنع عن تلبية مايريده منه الأمير كمشاركته في العبث والشراب .

وديوان المتنبي يحفظ لنا شعراً يظهر مكائد حاشية بدر بن عمار له

---

(١) السابق ج (١) ص (١٤٠) .

(٢) السابق ج (٢) ص (٨٦) .

وعلى رأسهم **ابن كروس** الذي قال فيه المتنبي :

تعادينـــا لأنَّـــا غير لُكْـــنٍ وتبغضنـــا لأنَّـــا غير عُورِ[١]

وصرَّح بأن رحيله عن بدر كان بسبب هؤلاء الحسَّاد فقال :

لا تنكرن رحـــيلي عنك في عجـــل
فإنـــــي لرحـــيلي غير مختـــــار

وربما فارق الإنسان مهجتـــــــه
يوم الوغـــى غير قالٍ خشيـــة العـــار

وقـــد مُنـــيتُ بحسَّـــادٍ أحـــاربهم
فاجعـــل نداك عليهم بعض أنصاري[٢]

ويرحل المتنبي عن بدر في طبرية إلى أبي العشائر في أنطاكية

ويمدحه بعدة قصائد أشهرها قصيدته التي مطلعها :

أتراهـا لكثرة الـعشاق تحسب الدمع خلقه في المآقي[3]

والتي فتح بها الباب على نفسه لحقد حاشية **أبي العشائر** حين قال :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقـاق

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجيـاد غير النهاق[4]

فقد جعل من نفسه جواداً ، وجعل من شعراء الأمير حميراً ، فأغراهم بالكيد له .

---

(١) السابق ج (٢) ص (٢٤٨) .

(٢) ديوان المتنبي ج (٢) ص (٢٤٥) .

(٣) السابق ج (٣) ص (١٠١) .

(٤) السابق ج (٣) ص (١١٠) .

● **اتصاله بسيف الدولة** : وحين قدم سيف الدولة لأنطاكية قدَّم أبو العشائر المتنبي له وأثنى عليه وعرَّفه مكانته في الأدب والشعر[1] .

واشترط المتنبي على سيف الدولة وهو في أنطاكية ألا ينشده إلَّا جالساً ، وألا يقبل الأرض بين يديه ، فنسبه الناس إلى الجنون ووافق سيف الدولة على هذين الشرطين . وقد حدد البديعي اتصال المتنبي بسيف الدولة بسنة سبع وثلاثين وثلثمائة وقد أنشده في أنطاكية قصيدته التي مطلعها :

وفـاؤكما كالربـع أشجـاه طاسمه

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه[1]

وبدخول المتنبي بلاط سيف الدولة تبدأ مرحلة جديدة من مراحل حياته فقد لازم الأمير تسع سنوات متواصلة ومدحه ووصف حروبه وتعرَّض لمكائد حاشيته ورجاله .

وتفسد العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة بسبب هجوم المتنبي على شعراء الأمير منذ أول قصيدة مدحه بها في أنطاكية قبل أن يراهم أو يسمع قولهم إذ قال :

غضبت له لما رأيت صفاته

بلا واصف والشعر تهذي طماطمه[3]

---

(١) الصبح المنبي ص (٧١) .

(٢) السابق ص (٧١) . والديوان ج (٤) ص (٤٣) .

(٣) ديوان المتنبي ج (٤) ص (٥٨) .

وقال في قصيدة أخرى بعد أن إستقر به المقام في البلاط الحمداني :

خليلي إني لا أرى غير شاعر

فلم منهم الدعوى ومني القصائد[1]

وكثرت المكائد حوله فقال مخاطباً الأمير بعد أن رأى تغيُّره عليه :

ألا مالسيف الدولة اليوم عاتباً

فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه

تنائف لا أشتاقها وسباسبا[٢]

وتذمَّر من حسد الحسَّاد وكيدهم فطلب معونة الأمير بقوله :

أزل حسد الحسَّاد عني بكبتهم

فأنت الذي صيرتهم لي حُسَّدا[٣]

وهاجم جميع شعراء الأمير إذ قال :

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما

بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني

أنا الطائر المحكي والآخر الصدى[٤]

---

(١) ديوان المتنبي ج (١) ص (٣٩٤) .

(٢) السابق ج (١) ص (١٩٩) .

(٣) السابق ج (٢) ص (١٣)

(٤) السابق ج (٢) ص (١٤،١٥) .

وهكذا اجتمع على أبي الطيب في بلاط سيف الدولة حسد الذين آذاهم أن يحل طارق جديد على قلب الأمير فيطردهم ويبعدهم وهجوم المتنبي وتحقيره لمواهبهم واستعلاؤه عليهم .

وتصدَّى جماعة من أصحاب سيف الدولة لأبي الطيب وعلى رأسهم **أبو فراس** الأمير الشاعر ، الذى لم يمدحه المتنبي ، ولم يحفل

به ، **وابن خالوية النحوي** الذي وجد في المتنبي عالماً ، لغوياً ينافسه في الحظوة لدى الأمير فقد جاء في « الصبح المنبي » أن مناقشة مسألة من مسائل اللغة جرت بين أبي الطيب اللغوي وابن خالوية ، وأن سيف الدولة طلب من المتنبي الحكم بينهما فقال قولًا قوَّى به حجة أبي الطيب اللغوي وضعف حجة ابن خالويه فأخْرج ابن خالوية مفتاحاً من كمه فضرب به المتنبي فسال دمه ويرى البديعي أن تلك الحادثة كانت من أسباب فراق أبي الطيب لسيف الدولة[1] .

أما أبو فراس فقد قال لسيف الدولة بعد أن رأى اهتمامه بالمتنبي وتفضيله إياه على سائر الشعراء « إن هذا المتمشدق كثير الإدلال عليك ، وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرق مائتي دينار ، على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل به فعاتبه المتنبي بقصيدته المشهورة :

ألا مالسيف الدولة اليوم عاتباً

فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

---

(١) الصبح المنبي ، ص (٨٧) .

ثم عمل قصيدته المشهورة التي مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم

ومن بجسمي وحالي عنده سقم

● **مغادرة المتنبي لحلب وقدومه على كافور** : وعلى كل حال ساءت **العلاقة** بين سيف الدولة والمتنبي فقرر المتنبي ترك حلب وذلك سنة ست وأربعين وثلثمائة[1] .

عاد المتنبي إلى **دمشق** ثم **الرملة** واتصل بأميرها **ابن طغج** الذى أكرمه وفي أثناء إقامته عند ابن طغج كتب إليه كافور يطلب منه زيارته في مصر . فاستجاب لطلبه وحين قدم عليه أكرمه وأمر له بمنزل ، وكان حين ينشده الشعر يقف وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ومعه حاجبان بالسيوف والمناطق وقد أنشده المتنبي طوال فترة إقامته عنده ثماني قصائد أولها قصيدته التي مطلعها :

منى كُنَّ لي إن البياض خضاب

فيخفي بتبييض القرون شباب[2]

ويذكر المؤرخون أن المتنبي إنما قصد كافوراً طمعاً في ولاية وأنه طلب منه أن يوليه « **صيداء** » **من بلاد الشام** أو غيرها من بلاد الصعيد مما كان تحت ملك كافور فامتنع[3] . ويدل شعر المتنبي في

---

(١) الصبح المنبي ، ص (٨٨ - ١١٠) .

(٢) ديوان المتنبي ج (١) ص (٣١٣) .

(٣) الصبح المنبي ، ص (١١٢) .

كافور على أن كافوراً قد وعده ومن تلك الإشارات قول أبي الطيب :

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا
ودون الذي أملت منك حجاب[1]

وقوله :

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية
فجودك يكسوني وشغلك يسلب

وقوله :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب[2]

ويذكر طه حسين أن المتنبي تمتع بحياة هادئة في ظل كافور فلم يعرض له أحد بالكيد والدّس[3] .

● **رحيله عن مصر** : ويقرر المتنبي الرحيل عن كافور بعد أن تبيَّنت له نواياه في عدم إعطائه ما وعده به ، وكان يعلم أن كافوراً لن يسمح له بالخروج من مصر فأعدَّ ما يحتاج إليه برفق وسرية تامة ، وفي يوم عرفة من سنة خمسين وثلثمائة غادر مصر هارباً من كافور وحين سمع كافور بهربه كتب إلى عماله وكاتب سائر قبائل العرب في طلبه فلم يعثر له على أثر ، ودخل المتنبي **الكوفة** في شهر ربيع الآخر

---

(١) ديوان المتنبي ، ج (١) ص (٣٢٤) .
(٢) السابق ، ج (١) ص (٣٢٤) .
(٣) مع المتنبي ، ص (٣٣٦) .

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة أي أنه أمضى في طريقه من مصر إلى الكوفة ثلاثة أشهر وقد أنشأ في وصف طريقه من مصر إلى الكوفة قصيدة ذكر فيها مسيره والمنازل التي قطعها وهجا بها كافوراً ووزيره **ابن الفرات** مطلعها :

الا كلُّ ماشيةِ الخَيْزَلَى[*] فدا كل ماشية الهَيْذبي[١]

ثم يترك الكوفة إلى بغداد وفيها **معز الدولة بن بويه** ووزيره **المهلبي** الذي طمع في مديح أبي الطيب ولكنه ترفع عنه فأغرى المهلبي شعراء بغداد بهجائه فلم يجبهم ، وحين سئل عن ذلك ذكر أنه فرغ من إجابتهم بإجابة من هم أعلى طبقة في الشعر منهم يقصد شعراء سيف الدولة ولم يمدح أبو الطيب أحداً من رجال الدولة في بغداد ويعلل طه حسين ذلك بأن أبا الطيب لم يقصد بغداد طلباً للمال أو المجد وإنما قصدها ليعيش فيها عيشة الشعراء والعلماء والنابهين من الأغنياء[٢] .

ويبد لي أن ذلك يمكن أن يكون سبباً يضاف إليه ماحواه شعر أبي

(*) الخيزلي :مشية للنساء فيها استرخاء وتثاقل وتفكك قال الفرزدق :

حواريَّة تمشي الضُّحى مرجحنَّة وتمشي العشيَّ الخيزلى رخوة اليد

الهيذبي : ضرب من مشي الخيل فيه جد وسرعة من قولهم أهذب الظليم إذا أسرع .

ومعنى بيت المتنبي : فدت كل امرأة تمشي الخيزلى كل فرس تمشي الهيذبى وفيه إشارة إلى أنه ليس من أهل الغزل والعشق والتشبب بالنساء وإنما هو من أهل السفر والخيل .

(١) الصبح المنبي ، ص (١٢٥ – ١٢٨) .

ديوان المتنبي ج (١) ص (١٦٠) .

(٢) مع المتنبي ، ص (٣٥١) .

الطيب من تعريض بالخليفة العباسي نفسه وبالبويهيين في مدائحه لسيف الدولة .

● **إتصاله بابن العميد في أرجان** : على كل حال لم تطل إقامة المتنبي في بغداد إذ تركها هارباً من ألسنه الشعراء .الذين سلطهم عليه المهلبي(*)، إلى الكوفة ثم إلى **أرجان في فارس** ليلتقي **بابن العميد** الذي كان وزيراً من وزراء البويهيين ، ويذكر صاحب « الصبح المنبي » أن ابن العميد كان متخوفاً من المتنبي وكان يخشى ألا يمدحه وأن يعامله كما عامل المهلبي في بغداد وكان ابن العميد يدرك مكانة المتنبي وفضله ويحاول إخماد ذكره ، وذكر بعض أصحابه أنه دخل عليه يوماً قبل أن يأتيه المتنبي وكانت أخته قد ماتت ورسائل التعزية ترد إليه من كل مكان ، وكان واجماً فحسب صاحبه أن وجومه حزناً على أخته ولكنه علم بعد ذلك أن سبب وجومه وحزنه هو اكتشافه أنه لم يستطع أن يخمد ذكر المتنبي على الرغم من محاولاته ، والدليل على ذلك أن رسائل التعزية التي وصلته كلها قد صدرت بقول المتنبي المشهور في رثاء **خولة أخت سيف الدولة** :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذب[1]

فقال له محدثه إن الرجل لا يغالب وخير لك ألا تشغل نفسك

(*) لقد حاربه المهلبي الوزير لأنه رفض أن يمدحه أو أن ينضم إلى بلاطه .
(١) ديوان المتنبي ، ج (١) ص (٢١٦) .

به . وعلى كل فقد قدم المتنبي على ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلثمائة فأكرمه وأحسن لقاءه ومدحه المتنبي بثلاث قصائد أولها قصيدته التي مطلعها :

باد هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

وكان ابن العميد أديباً ملماً باللغة متذوقاً للشعر ، لذا كثرت مناقشاته للمتنبي وكثر انتقاده له وقد حفظ لنا صاحب « الصبح المنبي » بعض تلك المناقشات [1]

● **اتصاله بعضد الدولة** : ودَّع المتنبي ابن العميد إلى **عضد الدولة في شيراز** ، وعضد الدولة آنذاك شاب طموح لم يتقلد مقاليد الحكم فقد كان أبوه **ركن الدولة** على قيد الحياة ويرى طه حسين أن ابن العميد لم يكن إلا واسطة يراد منها تقريب المتنبي إلى أمراء البويهيين ، وكان عضد الدولة الشاب الجريء بحاجة إلى من يدعو له في البلاد العربية ويمهد لقدومه إلى العراق وكان المتنبي هو وسيلة هذه الدعوة [2] .

ومدح المتنبي عضد الدولة بست قصائد وهي كثيرة بالقياس إلى المدة القليلة التي مكثها عنده وهي ثلاثة أشهر ويعد عضد الدولة آخر ممدوح لأبي الطيب ، ويبدو أن الأقدار أرادت تصديق المتنبي

---

(١) الصبح المنبي ، ص (١٤٧ – ١٦١) . وديوان المتنبي ج (٢) ص (٢٦٤) .

(٢) مع المتنبي ، ص (٣٦١) .

حين قال :

أروح وقد ختمت على فؤادي　　بحبك أن يحل به سواكا[١]

● **مقتل المتنبي** : ويذكر ابن خلكان أن المتنبي بعد أن مدح عضد الدولة وأجزل عضد الدولة له العطاء والجائزة ترك **شيراز** قاصداً بغداد والكوفة فتعرض له **فاتك بن أبي جهل الأسدي** وأصحابه وكان مع المتنبي جماعة من أصحابه فقاتلوهم وقُتِل المتنبي وابنه « **مُحسَّد** » وغلامه « **مفلح** » بالقرب من « **النعمانية** » لستٍ بقين وقيل لثلاثٍ بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة[٢] .

ولابد من الإشارة إلى أن سبب العداء بين المتنبي وقاتله يعود إلى تلك الأبيات التي اتسمت بالهجاء المقذع التي قالها المتنبي رداً على شتيمة ضبة الذي اعترض طريق المتنبي وأصحابه وجاهر بشتمهم فاضطر المتنبي بعد إلحاح أصحابه أن يهجوه بنفس أسلوبه السافل وكانت تلك القصيدة التي مطلعها :

ما أنصف القـــوم ضـبَّــهْ　　وأمُّــه الطُّــرطُبَـــة[٣]

وانتشرت القصيدة بين الناس فحلف خال ضبة أن ينتقم من المتنبي فتربص له وقتله .

---

(١) ديوان المتنبي ج (٣) ص (١٢٦)

(١) ديوان المتنبي ج (١) ص (١١١) .
(٢) وفيات الأعيان ، ج (١) ص (١٢٣) .
(٣) ديوان المتنبي ج ١ ص ٣٣٠ .

الفصل الثاني

الإحساس بالعظمة

الإحساس بالعظمة أمر بارز في شعر أبي الطيب ، إذ أدرك منذ صباه مايتمتع به من ذكاء حاد وشاعرية فذة ، وأدرك أنه سيحاط بمجموعة من الحسَّاد يكيدون له قبل أن يتعرض لما تعرض له من كيد وحسد في القصور التي دخلها لهذا ربط تغنيه بنفسه بالسخرية من الحسَّاد وإغاظتهم .

قال في صباه معبراً عن ذلك :

إن أكن معجباً فعجب عجيب	**لم يجد فوق نفسه من مزيـد**
أنا ترب الندى ورب القوافي	**وسمام العدا وغيظ الحسـود**
أنا في أمة تداركها الله	**غريب كصالح في ثمود[1]**

والأبيات من قصيدة قالها الشاعر لايمدح بها أحداً بل هي خالصة للتعبير عن نفسه وأحاسيسه وفي القصيدة أبيات مشهورة قلب بها المتنبي موازين الفخر فهذا الفتى الذي لا شك أنه قرأ لمن سبقه من الشعراء ولمس افتخارهم بأنسابهم وأصولهم يثور على ذلك لأنه لا يجد

في سلسلة أجداده من يصل إلى ما يتمتع به هو من ذكاء ومواهب وإن كان هؤلاء الأجداد هم مفخرة للناس على حد قوله :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كلّ من نطق الضا ... د وعوذ الجاني وغوث الطريد[٢]

(١) ديوان المتنبي ، ج (٢) ص (٤٧) .
(٢) المرجع نفسه .

ومما قاله في صباه أيضاً قبل اتصاله بالممدوحين وحصوله على الشهرة والمال :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ... إنَّ النفيس غريب حيثما كانا
محسد الفضل مكذوب على أثري ... القى الكميَّ ويلقاني إذا حانا[١]

وقال في صباه أبياتاً ثلاثة عبر بها عن ذلك الشعور ناسياً أو متناسياً أنه قد جعل نفسه فوق الناس منذ أن خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويبدو لي أن إحساس المتنبي بتفوقه هو الذي جعله يقول هذه الأبيات دون أن يفكر فيما تحمله من خروج على الدين ، يقول :

أيَّ محل أرتقي ... أيَّ عظيم أتقي
وكل ماقد خلق الله ... وما لم يخلق

محتقـــر في همتـــي كشـــعرة في مفـــرقي[2]

وإحساسه بالعظمة جعله في بعض الأحيان يحتقر مطالبه وإن عظمت لأنه يجد في نفسه إنساناً أكبر من كل أمل يقول في صباه :

تحقر عندي همتي كلّ مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول[3]

وبعد خروجه من السجن قال قصيدة في مدح **هارون الأوراجي**

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (١٨٠) .
(٢) المرجع نفسه ، ج (٣) ص (٨١) .
(٣) المرجع نفسه ، ج (٣) ص (٢٩٣) .

وخصّ نفسه بنصيب منها (*) حيث قال :

أنا صخرة الوادي إذا مازوحمت وإذا نطقت فإنني الجـــوزاء
وإذا خفيت على الغبي فعاذر ألا تـــراني مقلة عميـــاء[1]

إن ديوان الشاعر حافل بمثل تلك الأبيات التي تعبر تعبيراً صادقاً عن اعتداده بنفسه وشعوره بالتفوق على الأقران قبل أن يحقق ما حققه في حياته من تفوق حقيقي وحظوة عند أمراء عصره .

ولو تساءلنا عن سبب ذلك الشعور الذي انتاب المتنبي منذ صباه ولازمه طول حياته أتراه كان يحاول أن يعوض بذلك الفخر والتعالي ما افتقر إليه من حق الفخر الحقيقي بالآباء والأجداد ؟ **هل كان لتواضع نسبه وشقاء طفولته ويتمه وفقره أثر في تعاليه وتفاخره**

بذاته ؟ او بعبارة اوضح هل كان فخره تعويضا عما كان يعانيه من نقص يتمثَّل في عدم مقدرته على مجاراة غيره في الفخر بأصالة النسب وعراقة المحتد ؟ أم ترى أن هذا الفخر كان نتيجة طبيعية لما أحس به من أنه يتمتع بذكاء خارق وموهبة شعرية نادرة ؟ أم هو نتيجة لرفضه لذلك المجتمع الذي صوره في إحدى قصائد الصبا فقال :

فؤاد ماتسليـــــــــه المدام   وعمر مثل ماتهب اللئـــام

ودهـــر ناسه ناس صغـــار   وإن كانت لهم جثث ضخام

(*) خرج من السجن وسنه إحدى وعشرين سنة .

(١) المرجع نفسه ، ج (١) ص (١٤٤) .

وما أنا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرَّغام

أرانب غير أنهم ملـــوك   مفتحة عيـــونهم نيـــام

بأجسام يحر القتـــل فيهـــا   وما أقرانها إلا الطعـــام(١)

كي نستطيع الإجابة عن تلك الأسئلة لابد من الاستعانة بآراء علماء النفس المعاصرين الذين تحدَّثوا عن **عقدة النقص** التي ربما كانت أحد أسباب زهو المتنبي بنفسه وإعجابه الشديد بذاته .

وقبل أن أتناول الدراسات النفسية في هذا المجال أود أن أبيِّن أنني عندما فكرت في الاستعانة بعلم النفس لسبر أغوار شخصية المتنبي ، لم يكن يخفى عليَّ مافي هذه الدراسة من محذورات ، ذلك لأنني

أدرس إنساناً لم يبق لي منه إلا شعره ، والمحللون النفسيون يجرون تجاربهم على من يفحصون عن طريق الأسئلة والاستفسارات ودراسة البيئة الصغيرة ومعرفة الأسرة التي ينتمي إليها وفحصه فحصاً دقيقاً ، كمحاولة لإيجاد صلة ما بين تكوينه العضوي وسلوكه .

أما أنا فلا أملك من ذلك شيئاً فليس عندي إلا شعر أحلّله وأحاول أن ألتمس في دراسات النفسيين تفسيراً لدوافع صاحبه ، لذا من الطبيعي أن ما سأنتهي إليه من نتائج سيكون معتمداً على « **الظن** » حيناً و« **الترجيح** » حيناً آخر ، وإن كان علم النفس بطبيعته مبنياً على الحدس والتخمين في أكثر الأحيان .

وإذا كان الإحساس بالعظمة والتفوق أمراً لازم المتنبي ونطق به

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (١٩٠) .

شعره منذ كان صبياً صغيراً حتى ودّع الحياة مقتولاً ، فما مظاهر هذا الأمر وهل تنطبق تلك المظاهر ــ مما يعكسه الديوان ــ على المتنبي ؟ سنرى .

يرى **أحد الباحثين الغربيين** « أن الإحساس بالعظمة مرض يجعل الإنسان ينسب لنفسه أشياء كثيرة وهمية وأنه غالباً يشعر بالمرارة وهو كثير الشك في الناس ودائم الشكوى من سوء حظه مع تفوقه على غيره فهو دائماً يشعر بالمرارة والحسرة والاستهزاء من الأوضاع التي تحيط به . ويشعر أن جهوده غير مقدرة وأن آماله ضائعة وأن العدالة

معدومة في هذه الحياة[1] » .

ويقول **عالم آخر عن المصاب بداء العظمة** « إنه يؤمن بأهميته وامتيازه وعظمته وخطورته ، ورِفعته وقد يعتقد أن لديه قوى خارقة أو سحرية ، ويلاحظ عليه الحديث عن الذات والتعالي والمباهاة والمفاخرة وتبني أهداف غير عملية يستحيل تحقيقها ويلاحظ عليه أيضاً تقلب في المزاج وحدة الطبع والمناوأة والاستياء والغضب[2] » .

ولو أردنا أن نعرف نفسية المتنبي كما يرسمها شعره لما أتينا بتعريف أدق وأوضح وأشمل مما عرف به الباحث المصاب بداء العظمة .

(١) Abnormal Psychology a Modren Life
Coleman James. C. Scott Foresman & Company
Third Edition Chicago 1964 p.p. 313,314

(٢) الصحة النفسية والعلاج النفسي ــ زهران ، حامد عبد السلام ــ الطبعة الثانية ١٩٧٨م ــ عالم الكتب بالقاهرة ــ ص (٣٦٢ ــ ٣٦٥) .

وقد أوردنا نماذج تظهر إحساس المتنبي المبكِّر بتفوقه وفي الديوان الكثير مما لا يتسع المجال لذكره .

ويذكر التعريف أن المصاب بهذا الداء يعتقد أن لديه قوى خارقة ، ولا أدل على ذلك في شعر المتنبي من قوله في صباه :

أيملك الملك والأسياف ظامئة ... والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماءً مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم[1]

إن تلك الأبيات أخرجها وولّدها الخيال الذي جعل ذلك الفتى يحتقر الملوك ويهددهم بالقتل ويعتقد أنهم يخشونه ، فلو مثّل لأحدهم في المنام لهجر النوم خوفاً ، ولو كان ماءً لماتوا عطشاً قبل أن تسول لهم أنفسهم الاقتراب أو الارتواء منه ، ولا شك أن المتنبي كان يعتقد أنه يملك قوى خارقة تمكنه من تحقيق ذلك النصر الخيالي . وامتد استعلاء المتنبي من المحسوس إلى المعقول ، من البشر والملوك بعامة إلى الزمان الذي يغدر بالكبير والصغير والقوي والضعيف . فذكر أنه يخشى المتنبي ، فقال في صباه أيضاً :[2]

ولو برز الزمان إليَّ شخصاً لخضّب شعر مفرقه حسامي

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (١٦١) .
(٢) المرجع نفسه ، ج (٤) ص (١٦٣) .

أما القول بأن المصاب بهذا الداء يتبنى أهدافاً مستحيلة التحقيق فينطبق على المتنبي لأنه كثيراً ما عبَّر عن ذلك كقوله :

لأتركنّ وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضرباً من اللمم[1]

ومما يؤيد هذا المعنى قوله في رثاء جدته في مطلع شبابه :

تغرَّب لا مستعظماً غير نفسه ... ولا قابلاً إلَّا لخالقه حكما
ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة ... ولا واجداً إلَّا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت ؟ في كل بلدة ؟ ... وما تبتغي ؟ ما أبتغي جلّ أن يسمى
كأن بينهم عالمون بأنني ... جلوب إليهم من معادنه اليتما[2]

إذا رجحنا القول بأن المتنبي مصاب بداء العظمة الذي تحدث عن أعراضه علماء النفس ، فلابد أن نبحث عندهم عن مسببات ذلك الداء ومدى توفرها في المتنبي . وهل كان ذلك الإحساس نتيجة لعقدة نقص يعاني منها الشاعر بسبب تواضع أصله وفقر أسرته أم أن ذلك نتيجة لما يتمتع به من نبوغ شعري وثقافة واسعة وذكاء حاد وتفوق على الأقران ؟

يشير علماء النفس إلى العلاقة بين الإحساس بالعظمة وعقدة النقص ويذكرون أن **عقدة النقص تنشأ من كبت الشعور بالنقص ، فالفرد المصاب بعقدة النقص لا يفطن إلى وجودها ولا يعرف**

(١) الديوان ، ج (٤) ص (١٥٨) .
(٢) المرجع السابق ، ج (٤) ص (٢٣٣) .

منشأها ، لكنها تسوقه إلى أنواع غريبة من السلوك لا يفهم دلالتها ولا يدرك الصلة بينها وبين الشعور الدفين بالنقص ، ومن مظاهر هذا السلوك ، الإسراف في تقدير الذات والرغبة في التباهي

والتظاهر بالشجاعة وتكلُّف الوقار والرغبة في السيطرة والعدوان والاستعلاء[1] .

هل نستطيع بعد هذا الإيضاح لعقدة النقص ومظاهر سلوك المصاب بها أن نرجح القول بأن تضخم الذات عند المتنبي كان له علاقة بعقدة النقص التي كان منشؤها افتقار المتنبي إلى ما يفتخر به غيره من كرم الآباء وأصالة الأجداد ووفرة المال وغير ذلك .

يبدو لي أن تعلق المتنبي بذاته وإعجابه بها يعود إلى ذلك السبب أي « **عقدة النقص** » ويعود أيضاً إلى سبب آخر ربما كان أقوى أثراً وهو « **التفوق في الشعر** » .

ولو تساءلنا عن شعور المبدع تجاه نفسه لوجدنا علماء النفس يؤكِّدون أن الدراسات قد أثبتت أن المبدعين يدركون اختلافهم عن غيرهم وأنهم يرون في أنفسهم صورة تبعث على الرضا . وقد كشف **العالم ماكينون** عام ١٩٦٥م عن **علاقة جوهرية بين الإبداع والإعجاب بالنفس**[2] .

ويذكر عالم آخر أن كل البحوث التي أجريت على المبدعين تبيِّن

---

(١) الشخصية في سوائها وانحرافها .

(٢) القيم الخاصة لدى المبدعين ـ محيي الدين أحمد حسين ص (٩) .

أن أهم سماتهم هي قوة « **الأنا** » والثقة بالنفس والاكتفاء الذاتي

والاستقلال في الحكم وعدم الاتباعية لمعايير الجماعة[1] .

إذن نستطيع أن نقول إن سبب الإحساس بالعظمة عند المتنبي في صباه هو إحساسه بوضاعة نسبه ، وشعوره بما يملك من مواهب تجعله متفوقاً على غيره ، ونلاحظ أن وصول المتنبي إلى الأمراء وحظوته لديهم وتقديرهم له وإشادتهم بما يملك لم تخفف من أحاسيسه تلك ، فقد ابتلى عندهم بحسَّاد كثيرين طاردوه وفرَّقوا بينه وبين من أحبهم .

ولو تساءلنا ماسبب كثرة الحسَّاد في حياة المتنبي لوجدنا أن السبب الأول هو تفوقه في الشعر ذلك التفوق الذي جعل نجوم عصره يتسابقون للحظوة به ويتنازلون له عن كثير من الأمور ، ويرفعون بينهم وبينه الحجب ، بل إن بعضهم لا يكتم كرهه للشاعر ، ومع ذلك يتمنى أن يفوز بمديحه مثل ابن العميد الذي أوردنا قصته مع المتنبي فيما سبق . فإذا كان ابن العميد يحسده قبل أن يراه ودون أن يزاحمه في عيشه فماذا نتوقع من الشعراء الذين زاحمهم المتنبي عند سيف الدولة وكان سبباً في قطع أرزاقهم . لا ننكر أن المتنبي غالباً ما كان يبدأ بالهجوم وقد أشرنا إلى هجومه على شعراء أبي العشائر وعلى شعراء سيف الدولة منذ أول لقاء له مع الأمراء . **فسلوك المتنبي العدواني كان يجمع حوله الأعداء والحاسدين هذا بالإضافة إلى أن**

---

(١) الإبداع والشخصية ـ عبد الحليم محمود السيد ـ ص (٣٠٣) .

موهبته وتفوقه كانا يثيران الحسد ، فالحسد يبتلى به كل صاحب موهبة كما أثبت ذلك علماء النفس وكما تؤيده وقائع الأمور في كل زمان ومكان . وقد أشار أحد الباحثين إلى موقف المجتمع من المبدعين وحاول تعليل هذا الموقف حين قال « **يأخذ المجتمع موقفاً رافضاً للمبدعين ولهذا الرفض أسبابه فقد يكون بسبب سلوك المبدعين أنفسهم ، وقد يكون بسبب اتجاه العملية الإبداعية ونوع الإبداع ومجاله ، ويخلق الرفض الاجتماعي للمبدعين تنافراً بين حاجة المبدعين للاتصال والتوحد بالجماعة ، والانتماء ، وحاجتهم للتعبير عن الذات إبداعياً ، ويعتبر هذا التنافر دافعاً لأنواع شتى من السلوك**[1] .

ويرى الباحث أن الاحتمالات التي يخلقها التنافر بين الفرد المبدع والمجتمع يمكن أن تكون واحدة من أمور ثلاثة :

١ ـ تأكيد المخالفة والوقوف على الصراع مع المجتمع .

٢ ـ مجاراة المجتمع والانصياع له .

٣ ـ تحقيق التوازن بين المخالفة والمجاراة أي الاستقلال في إطار من الانتماء .

ويبدو لي أن المتنبي قد حقق المظهر الثالث ، أي التوازن بين المخالفة والمجاراة .

---

(١) آفاق جديدة في دراسة الإبداع ـ عبد الستار إبراهيم ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ص (٢٢٩) .

فمن خلال هذا التوازن إستطاع المتنبي التعايش داخلياً مع المجتمع فطرق أبواب أمراء لا يؤمن بأحقيتهم ومدحهم وهو يعاني صراعاً بين رفضه وأحواله التي تحتم عليه مدحهم ليفوز عن طريقهم بما يريد الوصول إليه لذا قال لكافور :

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا
وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا[1]

وإذا تأملنا شعر المتنبي الذي يعكس إحساسه بعظمة نفسه وتفوقها نلاحظ أنه كان صادقاً في إعتقاده وكان يحاول إقناع الناس بما يعتقده .

يقول في مديح **محمد بن علي بن إبراهيم التنوخي** وهي من قصائد مطلع شبابه قبل اتصاله بكبار الأمراء :

أني وإن لمت حاسديّ فما — أنكر أني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم — له على كل هامة قدم
يهابه أبسأ الرجال به — وتتقى حدّ سيفه البهم

انه « يبرر » حسد الناس له بأنه متفوق عليهم في علمه وقوته ويذكر علماء النفس « أن بعض الموهوبين يلجأون إلى هذا الأسلوب من « **التبرير** » وأن الشخصية تكون صادقة في اقتناعها بما تقدمه من **أسباب** « **تبريرية** » لسلوكها ودوافعها وهذا بطبيعة الحال يختلف

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (٤٣٢) .

عن « **عملية التمويه** » التي تلجأ إليها الشخصية شعورياً لتقنع غيرها بعذر ملفق « تبرر » به سلوكها ، ففي حالة التمويه تكون الشخصية واعية تماماً انها تقدم « تبريرات » ملفقة وأعذاراً كاذبة[1] » .

وإحساس المتنبي بالعظمة أمر استأثر بوقفات نقاده وإذا كانوا قد اتفقوا على إثبات تلك الظاهرة له فإنهم قد اختلفوا في تفسيرها وعلاقتها بحياة المتنبي ، ومن تلك الوقفات ماقاله **محمد مظهر سعيد** في مقال له عنوانه « **نفسية المتنبي**[2] » . وقد افتتحه بأبيات تعكس إعجاب المتنبي بنفسه وإحساسه بعظمتها وقد حكم على شعره بأنه الستار الملوّن البرّاق الذي أراد أن يستر به المتنبي خلقه ونفسيته ، وبعد أن يتحدث عن غرور المتنبي منذ نشأته ومطامعه الخيالية يبرر حكمه عليه بالمآخذ التالية :

١ ـ إيهام كل أمير بأنه ينجذب إليه عن رغبة صادقة وأنه سيقصر مدحه عليه .

٢ ـ قصره الفضل كله على من يمدحه دون سائر الناس .

٣ ـ ذم الأمير بما كان يمدحه به سابقاً .

ويبدو لي أن الباحث لم يحلّل نفسية المتنبي ولم يفسر اعتداده بنفسه على الرغم من أنه افتتح مقالته بأبيات من شعره تدور حول ذلك كما

---

(١) الشخصية ومبادىء علم النفس ـ د. فرج عبد القادر طه ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٧٩م ص(٦٣) .

(٢) مقالة بعنوان نفسية المتنبي لمحمد مظهر سعيد كتبها بمناسبة الاحتفال الألفي في مجلة « الهلال » العدد الخاص بالشاعر (العدد ٤٣) ص (١٢٠٩ ـ ١٢١٢) ـ أغسطس سنة ١٩٣٥م .

أنه لم يفسر الظاهرة ولم يحلّلها وإنما اكتفى بوصفها ، وبذلك لم يأت بجديد ، ولم يستخدم علم النفس والتحليل النفسي الاستخدام المتوقع من أستاذ متخصص برغم أنه عنون مقالته عنواناً يفهم منه دراسته لنفسية الشاعر .

أما حديثه عن مديح المتنبي فيدل على قصور في فهم هذا الفن ومقوماته فالشعراء كلهم عندما يمدحون يقصرون مديحهم على من يوجهون إليه شعرهم ولم ير أحد في ذلك عيباً أو ستاراً لإخفاء عقدة يعاني منها الشاعر .

وقد كفانا **محمد عبد الرحمن شعيب** مشقة الإطالة في الرد على الباحث إذ قال « **ويجب أن نقول للأستاذ مظهر الذي عنون مقالته بنفسية المتنبي ثم انتهى منها إلى غروره ونفاقه ان هذه النتائج مظاهر سلوكية منبعثة عن دوافع نفسية قد تكون فطرية وقد تكون مكتسبة من الحياة التي عاش فيها الشاعر وليست في حقيقتها صفات نفسية يكشفها التحليل ويوضحها الاستبطان**[1] » .

ويرى الباحث أن إعجاب المتنبي بنفسه يستند إلى أسس واقعية منها قوة الشاعرية ، واتساع دائرة المعارف ، واتصاله بسيف الدولة ، وتقديره لقيمة الرسالة التي يقوم بها وهي بعث المجد العربي وإحياء ما اندثر من سلطانه[2] .

---

(١) المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ـ ص (٢٩٥ ـ ٢٩٦) .

(٢) السابق ، ص (٢٩٧ ـ ٢٩٨) .

أما **عبد الرحمن صدقي** فبعد أن يتحدث عن مظاهر إحساس المتنبي بالعظمة يعلّل ذلك بالقول « **فإنه ليعتاض مما فاته من تفاخر بحسبه ونسبه بالذهاب إلى الشأو الأبعد في الاعتزاز بنفسه والمغالاة بقدره والاستطالة على من سواه**[١] » .

فالناقد يجعل إحساس المتنبي بالعظمة تعويضاً عن خمول نسبه ولا يشير إلى أثر موهبته وعلمه وذكائه في إذكاء ذلك الإحساس واشتعاله بل يجعل الشعر في حياته أمراً جانبياً إذ يقول بعد أن يورد قول المتنبي لكافور :

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

« فالرجل يقول الشعر وأيّ شعر ، ولكنه لا يحيا له ، أو لا يحيا له وحده . فهو شديد الامتلاء بنفسه مكظوظ بها إن جاز هذا التعبير وكأنه ليس للعالم وجود خارج عنه[٢]» .

ويرى **طه حسين** في تعظيم المتنبي لنفسه غروراً فيقول « **كان المتنبي مغروراً من غير شك وكان مسرفاً في الغرور وكان مكبراً لنفسه كل الإكبار ، ولكن الشر كل الشر أنه كان يظن من حين إلى حين أن الناس يرون فيه ما يرى في نفسه ويكبرونه كما كان يكبر نفسه ويعتدون به كما كان يعتد بنفسه**[٣] » .

(١) جنون العظمة في المتنبي مرض نفسي ـ عبد الرحمن صدقي ـ الهلال اغسطس ١٩٣٥م .
(٢) جنون العظمة في المتنبي مرض نفسي (مجلة الهلال ١٩٣٥م)
(٣) مع المتنبي ، ص (٢٨٢) .

ورأي الباحث ينقسم إلى قسمين ، أو يدور حول أمرين ، هما المتنبي والناس فهو مغرور والباحث لم يحاول أن يلتمس سبباً لغروره ، ولكنه يرى أن غرور المتنبي وعشقه لنفسه وإعجابه بها جعله يعتقد أن الناس معجبون به يرون فيه ما يرى هو في نفسه .

ولو عدنا إلى شعر المتنبي لما أسعفنا في تأييد هذا الرأي لأنه شعر طافح بالشكوى من تجاهل الناس لفضله ، وعدم اعترافهم بما يملك من مواهب ، وغيرتهم الشديدة مما منحه الله ، وحسدهم إياه على كل ما يحصل عليه حتى قال في آخر أيامه[١] :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها إني بما أنا باك منه محسود

على أن طه حسين يجعل اعتداد صاحب الفن بنفسه شرطاً من شروط التجويد ، فيقول « **فصاحب الفن معتد بنفسه ، لأنه لو لم يعتد بنفسه لم يحفل بالشعر ولم يتأنق فيه ولم يحسن الحكم عليه**[٢] » .

والقارىء الذي يفكِّر فيما قدمناه في الصفحات الماضية من تحليل لذلك الشعور عند المتنبي في ضوء علم النفس يرى الارتباط بين ما شرحناه وما ذهب إليه طه حسين في قوله « فصاحب الفن معتد

بنفسه » إنما هو ربط بين الموهبة والاعتداد بالذات .

ولشفيق جبري رأي مناقض لرأي طه حسين إذ يقول معللاً

(١) الديوان ، ج (٢) ص (١٤٢) .
(٢) خصام ونقد ، طه حسين ـ دار العلم للملايين ١٩٦٣م ط : الثالثة ص (٢٤) .

إعجاب المتنبي بنفسه « **فأبو الطيب كان يحب أن يذيق الناس محاسنه بنفسه فهو لا يريد أن يدع مجالاً لهم إلى ذوقها بأنفسهم ولعل هذا هو السر في ثقل وطأته على الناس . وقد يكون السبب في لجوئه إلى هذا المذهب أن الناس كانوا يبخسونه حقه ويطمسون من آثار حسناته فكان يضطر إلى التنويه بحسناته**[١] » .

وأنا أميل إلى هذا الرأي فهو يعزِّز ما ذكرت من أن الحُسَّاد الذين أحاطو بالمتنبي كان لهم دور بارز في فخره بنفسه واعتداده بذاته لاسيما أن هؤلاء الحسَّاد كانوا يدركون فضائله ولكنهم يحاولون تجاهلها أو قلبها إلى رذائل فكان عليه أن يدافع عن نفسه ويبرز تلك المحاسن ويجسمها .

ويرى عزام أن من مظاهر إحساسه بالعظمة تعاليه عن مسايرة شعراء عصره في اللهو والمجون ومعاقرة الخمرة وغير ذلك مما لا يليق بالرجل العظيم[٢] .

ويرى **طاهر الطناحي** في اعتداد المتنبي بنفسه مفخرة فيقول

« وأنت حين تتصفح حياة المتنبي ، وتدرس أخلاقه وتستقرئ هذه الكبرياء في شعره ، وفيما روى عنه فيما كان بينه وبين سيف الدولة وبينه وبين كافور أو عضد الدولة أو غيره ممن اتصل بهم ،

---

(١) المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس – شفيق جبري – دمشق ١٩٢٩م ، مطبعة ابن زيدون ، ص (١٤٢) .

(٢) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، ص (٢٠٢) .

لاتجد أثراً للكبرياء الممقوتة التي تحط من قدر صاحبها ، وتلحقه بالمغرورين المتنفجين الذين يتعالون في غير علو ويفخرون بغير ما سبب للفخر وإنما تجد عظمة أدبية واعتداداً بالنفس . وصوناً لكرامة الأدب والأديب من الصعلكة والمهانة في مجالس الملوك والأمراء[١] » .

ويرى ناقد آخر أن اعتداد المتنبي بنفسه مفخرة للشعر وصوناً له لأنه هدم الحواجز بين الشاعر والممدوح يقول « **فالمتنبي هو الشاعر العربي الوحيد فيما نعلم الذي كان لايتهيَّب الأمراء بل يدخل عليهم ويخاطبهم مخاطبة الند للند والصديق للصديق ، وقد روى أنه كان ينشد الشعر وهو جالس أمام سيف الدولة وأن طاهراً العلوي أجلسه على سرير وجلس بين يديه ، وهذا نصر عظيم للشاعر وللشعر نفسه فقد بيَّض المتنبي وجهه بعد أن سوَّده الشعراء المادحون المستضعفون ، وأن شعراً يقوله شاعر معتداً بنفسه مترفعاً**

عما درج عليه الشعراء من الصَّغار والزراية لقمين بأن يذيع فيلهج به كل لسان[٢] ، فالناقد يجعل شهرة المتنبي راجعة إلى ما تميز به شعره من إحساس بقيمة نفسه أي أن إحساس المتنبي بالعظمة كان أحد أسباب شهرته وذيوع صيته .

---

(١) مقال عنوانه « جنون العظمة في المتنبي فضيلة خلقية » نشر في مجلة (الهلال) العدد الخاص بالشاعر أغسطس ١٩٣٥م ثم نشر في كتاب عنوانه « أبو الطيب المتنبي حياته وشعره وآخرين » والمقال في ص (٩٦) من الكتاب المذكور .

(٢) شهرة المتنبي شهرة العظمة والفن الخالد مقال لمحمد توفيق ـ الهلال أغسطس ١٩٣٥م .

وإذا كان بعض النقَّاد قد وجد في اعتزاز المتنبي بنفسه مفخرة من مفاخره وبعضهم الآخر عدها نقطة ضعف لأنها لا تستند إلى واقع فإن **علي الجارم** قد وقف موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك فقال « **إن شعور المتنبي بالعظمة كان نتيجة طبيعية لنبوغه الشعري ، وان هذا النبوغ حجب ذكر شعراء ما كانوا خاملين ولا مقصرين وكان المتنبي شاعراً بتلك العظمة وذلك النبوغ فتحدَّى شعراء عصره في صلف لا يطاق وجبرية لا تحتمل**[١] » .

فكاتب المقال يجعل اعتداد المتنبي بنفسه نتيجة طبيعية لنبوغه ، أي أنه يربط بين الموهبة والإعجاب بالنفس ، وهذا يعضد ما ذهبنا إليه في تعليل تلك الظاهرة عند المتنبي ولكن الباحث يرفض مبالغات المتنبي ولا يقبل منه ذلك التعالي المفرط .

ويحاول **أحمد أمين** أن يوفق بين اعتداد المتنبي بنفسه واتخاذه المديح وسيلة للكسب فيقول « **ثم هو لايتنزل إلى مدح غير العظماء وإذا أنشد شعره أنشده في علو وكبرياء فإذا لم يحقق غرضه أو أحس بتيه ممدوحه عليه ثار ثورة من جُرحت عزته ونيل من كبريائه كأنما تجلَّت له الحقيقة وهي صعوبة الجمع بين نفس تمتلىء عزة وشاعر يقف شعره على المديح فكلما جذبته شؤون الحياة إلى الضعة والضعف أبت عليه نفسه وحوَّلته من ضعف إلى قوة ومن ضعة إلى رفعة**[٢] » .

---

(١) الشاعر أبو الطيب مقال لعلي الجارم في مجلة (الهلال) أغسطس ١٩٣٥م

(٢) هل كان المتنبي فيلسوفاً مقال لأحمد أمين مجلة (الهلال) أغسطس ١٩٣٥م

ويرى **العقاد** أن اعتزاز المتنبي بنفسه هو أحد أسباب شهرته[١] .

ويرد **منجي الكعبي** سبب استعلاء المتنبي وإحساسه بالعظمة إلى يتمه يقول « ويمكن أن نرد مركب الغرور وعقدة الاستعلاء التي استحكمت من نفسه منذ الصغر إلى فقد أمه . فلا شك أنه أصيب بحالة يتم مبكر ولَّدتِ في نفسه نقمة عارمة فنشأ مفاخراً متأبياً مغالباً للصعاب كما قد يكون فقدان والده بعد ذلك قد أثَّر في تكوينه وعلاقاته بالناس ونظرته للحياة يضاف إلى ذلك ماقد يكون من تعرض أسرته وهو دون الحلم للهجرة من الكوفة بسبب إغارة القرامطة عليها . كل ذلك لم يكن بدون شك ليمر بأبي الطيب دون أن

يترك في صفحة وجدانه الشاعري اثارا غائرة توجه تيار مشاعره العاصفة وتكيف سحائب سلوكه الحاد[٢] » .

لقد أوردت هذا الرأي لما رأيت فيه من طرافة واختلاف جذري عن الآراء التي سقتها قبل ذلك .

وإذا كان الباحث قد طرح هذا الرأي فإنه لم يستطع أن يأتي بالحجج التي تبين صحته أو « تبرره » بل ساقه مفترضاً لذا فهو ينقصه الدليل . وإذا كنت أتفق مع الباحث في أن ما مَرَّ على المتنبي

---

(١) مطالعات في الكتب والحياة ـ عباس محمود العقاد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ص (٢١١) .

(٢) المتنبي شاعر العظمة والطموح ـ محاضرة ألقيت في مهرجان المتنبي الذي أقيم ببغداد ما بين ٥ ـ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ م ـ للدكتور منجي الكعبي ـ ونشرت الأبحاث بعد ذلك في كتاب عنوانه (المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ص (١٠٤)

من حياة متعبة منذ طفولته لابد أن يترك أثراً في حياته وسلوكه فإنني استبعد أن يكون اعتداده بنفسه كان بسبب يتمه .

لقد أهملت كثيراً من الآراء التي تناولت هذه الظاهرة في شعر المتنبي وذلك لأنها تدور في فلك الآراء التي سقتها وهي متأثرة بها مأخوذة عنها ، وقد تبَيَّن لي أن محاولة التوفيق بين تلك الآراء المختلفة التي سقتها يعزز ما ذهبت إليه من أن هناك عوامل ثلاثة تعاضدت في خلق ذلك الشعور عند المتنبي .

١ ـ موهبته الشعرية .

٢ ـ غموض نسبه وفقره .

٣ ـ كثرة حُسَّاده .

وإننا لا يمكن أن نرجع تلك الظاهرة من الاعتداد الشديد بالنفس أو جنون العظمة إلى عامل دون آخر .

الفصل الثالث

طموح المتنبي

إن طموح المتنبي يصرخ في كل قصيدة قالها وهو طموح لا يحده حد وربما كان شاعرنا يجهل مدى ذلك الطموح وصدق أحد نقّاده

حين قال « وهو لا يعرف على وجه الدقة ماذا يريد من الأيام . نعم لقد طلب الحكم وبقى أن يؤمر على الناس ولكن أحسب لو كان نال ذلك لما قنع ولا قعد عن الطلب[1] » .

وبعد أن يورد الناقد أبياتاً للمتنبي يقول فيها :

ولا تحسبنَّ المجد زقاً وقينةً
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الرجال وأن تُرى
لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

يعلق قائلاً : « هذا هو الذي يبتغيه يريد أن يدوِّخ الدنيا أن يترك فيها دوياً لا ينقطع أبد الدهر ...[2] » .

إذن ، كان المتنبي طموحاً ، وكان طموحه لا يقف عند حد فهو ما أن يحقق مطلباً حتى يسعى لآخر .

وهذا الرأي ارتآه **شكري عياد** فقال « كان طموح المتنبي من ذلك النوع الذي لا يرحم صاحبه كان تعلقاً بالمستحيل ولست أشك

---

(١) حصاد الهشيم للمازني ص (١٦٨ ـ ١٦٩)

(٢) السابق الصفحة نفسها .

أنه لو أنيل ماتمناه من الامارة لعافتها نفسه بعد قليل فقد كانت عظمة روحه بقدر فساد زمانه[1] » .

وأنا أتفق مع الذين قالوا إن طموح المتنبي لا يقف عند حد فشعره يحمل طموحات واسعة ولكنها غير محددة فهو إن كان قد عبَّر عن شيء محدد في ظل كافور حيث أشار إلى الولاية فإن شعره الآخر يحمل طموحاً غير محدود .

والحقيقة أننا لو عدنا إلى شعره لوجدنا أنه كان في صباه يطمح إلى المال فلما حصل على المال صار يطمح إلى المعالي وهي كلمة عامة وربما أراد بها الشاعر المساواة بالممدوحين فلما تحقق له ذلك صار يسعى إلى الأمارة ، وقد حاولت أن أستشهد بنماذج من شعر المتنبي في مراحل مختلفة من حياته .

قال في صباه :

إذا لم تجـد مايبتـر الفقر قاعـداً
فقم وأطلب الشـيء الـذي يبتـر العمرا
هما خلَّتـان ثـروة أو منيـة
لعلك أن تبقي بواحـدة ذكـرا[2]

---

(١) صيغة التفضيل في شعر المتنبي ـ محاضرة ألقاها الدكتور شكري عياد في مهرجان المتنبي الذي أقيم في بغداد من ٥ ـ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٧م . وضمها كتاب لأبحاث المهرجان عنوانه (المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس) ص (١٤٩) .

(٢) الديوان ، ج (٢) ص (٢١٧) .

فالثروة أو المال هو الهدف الذي يسعى إليه الشاعر ، فإما المال وإما الموت دونه . ولما حصل على المال تطلع إلى المعالي فقال مخاطباً أبا العشائر :

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش[1]

وربما كانت المعالي التي يسعى إليها الشاعر بعد أن حصل على المال هي المساواة بالممدوحين وألّا يكون مجرد شاعر يمدح ويأخذ الثمن بل صديقاً في السلم ومشاركاً في الحرب وقد تحقق له ذلك وحاز مكانة عند ممدوحيه قلما يحرزها شاعر ، وحطم الحواجز بينه وبينهم وصار يخاطبهم مخاطبة الصديق ، لا مخاطبة المستجدي ، ولكن المتنبي لم يقنع بذلك لأن طموحه كان لا يقف عند حد فتطلع إلى الامارة وخاطب كافوراً بذلك فقال :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكاً للعراقين واليا[2]

وجعل نفسه من الملوك فقال :

فارم بي ماأردت مني فإنني أسد القلب آدميُّ الرِّواء
وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء[3]

---

(١) الديوان ، ج(١) ص (٣٢٥) .
(٢) السابق ، ج (٤) ص (٤٢٧) .
(٣) السابق ، ج (١) ص (١٥٩) .

وحين يئس من حصوله على الامارة أو كاد عاتب نفسه التي لا تعرف الاعتدال وقارن بينها وبين نفوس الناس التي لم تشق بما شقي به فقال في قصيدة يمدح بها كافوراً :

وأتعب خلق الله من زاد همه ... وقصَّر عما تشتهي النفس وجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبيَّ ماله ... مدى ينتهي بي في مراد أحدُّه
يرى جسمه يكسى شفوفاً تربُّهُ ... فيختار أن يُكسى دروعاً تهدُّه[1]

إن النماذج التي تصرخ بالطموح المسرف للمتنبي كثيرة ، وفي مختلف مراحل حياته ، ولهذا المظهر من شخصية المتنبي علاقة كبيرة بالمظهر السابق وهو الإحساس بالعظمة ، فهو يشعر أنه يختلف عن غيره في آماله ، وطموحاته ، وسعيه لتحقيق الأفضل ، ومادام كذلك فهو عظيم في نظر نفسه ، ولابد أن يجعل الناس يدركون تلك العظمة . وطموح المتنبي وسعيه للمجد دوماً جعله لا يقيم وزناً للوطن فوطنه هو المكان الذي يحقق به ما يريد ، قال معبراً عن ذلك :

غنيٌّ عن الأوطان لا يستفزني ... إلى بلد سافرت عنه إياب[2]

وقال أيضاً :

ألفت ترحّلي وجعلت أرضي ... قتودي والغُرَيْرِيَّ الجلالا
فما حاولت في أرض مقاماً ... ولا أزمعت عن أرض زوالا

---

(١) الديوان ، ج (٢) ص (١٢٢) .
(٢) السابق ، ج (١) ص (٣١٦) .

على قلق كأن الريح تحتي أوجهها جنوباً أو شمالا[1]

وقال وهو عند كافور :

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

كذلك نرى طموحه جعله مترفعاً عن الدنايا فتغنّى بالعفة وترفع عما كان يمارسه معاصروه من لهو فقال معبراً عن ذلك :

وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
تركن لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب[2]

وشهد له معاصروه بذلك فقال **علي بن حمزه البصري** صديقه « بلوت من أبي الطيب ثلاث خصال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط[3] » .

وصرفه إنشغاله بالمجد عن المظاهر فكرهها ، كرهها في النساء حين فضل البدوية على الحضرية وقال :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب[4]

---

(١) السابق ، ج (٣) ص (٣٤١) .
(٢) الديوان ، ج (١) ص (٣١٨) .
(٣) بغية الطلب لابن العديم (ترجمة المتنبي التي ضمنها محمود شاكر كتابه المتنبي) ـ ط . الرياض ـ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٧٦م ص (٢٩٦) .
(٤) الديوان ، ج (١) ص (٢٩١) .

وكره التصنع كصبغ الشعر وكان منتشراً في زمانه فقال معبراً عن ذلك :

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الرأس مكذوب (١)

وطموحه الكبير جعله قليل الأصدقاء أو قليل المعينين فعبَّر عن ذلك بالقول :

وحيد من الخلَّان في كل بلدة إذا عَظُم المطلوب قلَّ المساعد (٢)

وقال :

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر (٣)

وهو كثير التغني بصبره الذي سيستعين به على تحقيق طموحاته من ذلك قوله :

قد هوَّنَ الصبر عندي كل نازلة
وليَّنَ العزم حد المركب الخشن (٤)

وتحمل في سبيل تحقيق ما يريد الآلام فقال :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم

---

(١) السابق ، ج (١) ص (٢٩٣) .
(٢) السابق ، ج (١) ص (٣٩٣) .

(٣) الديوان ، ج (٢) ص (٢٥٢) .
(٤) السابق ، ج (٤) ص (٣٤٤) .

الدهر يعجب من حملي نوائبه   وصبر جسمي على أحداثه الحطم [١]

وللمتنبي قصيدة قالها في صباه حين كان يتجول في البوادي كل أبياتها ناطقة بما كان يحمله قلبه من طموح بذل من أجل تحقيقه كل ما يستطيع فمضى على الرغم من الصعاب يقول مصوراً حاله :

أواناً في بيوت البدو رحلي   وآوِنةً على قتد البعير
أُعَرِّضُ للرماح الصم نحرى   وأنصب حُرَّ وجهي للهجير
وأسرى في ظلام الليل وحدي   كأني منه في قمر منير [٢]

وقال أيضاً في رثاء جدته [٣] :

تغرَّب لا مستعظماً غير نفسه   ولا قابلاً إلَّا لخالقه حكما
ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة   ولا واجداً إلَّا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت؟ في كل بلدة؟   وما تبتغي؟ ما أبتغي جلَّ أن يسمى
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني   ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما [٤]

فأبو الطيب قد بذل كل حياته في سبيل تحقيق آماله .

وتغنَّى بالمجد ودعا إلى العمل من أجله ولكنه أنهى حياته قبل أن يحقق ما يريد يقول في مصر في آخر حياته :

بم التعلل لا أهل ولا وطن   ولا نديم ولا كأس ولا سكن

(١) السابق ، ج (٤) ص (٢٩٥) .
(٢) السابق ، ج (٢) ص (٢٤٦) .
(٣) السابق ، ج (٤) ص (٢٣٣) .
(٤) الديوان ، ج (٤) ص (٢٣٣) .

أريد من زمني ذا أن يبلغني ماليس يبلغه من نفسه الزمن [١]

ويعلّل أحد الدارسين شدة طموح المتنبي باضطراب العصر الذي عاش فيه فيقول «عصر يعج بالاضطرابات والدسائس ، أمارات تتقاذفها الأيدي في كل مصر وصقع متغلبون تضطرم نفوسهم بالأهواء والشهوات وشهوة المجد في نفس شاعرنا لم تكن أقل منها في نفس غيره من الطامحين . فلم ينكمش في عقر داره ، ولم يشغل نفسه بالتوافه ، ولا عرف الضعف والوهن ، بل زجّ بنفسه في هذا الأتون الملتهب ، وأخذ يجوب البلاد ويبلو أخلاق الناس ، ويتصل بالأمراء ، وكان الشعر وسيلته في المدح ، فإذا مدح أشاد بنفسه وقوته وأدبه ، وأشار إلى مطامحه وصرَّح أنه ليس كغيره من شعراء المديح الذين يكتفون بالتافه اليسير من أغراض الدنيا»[٢] .

وتناول العقاد طموح المتنبي فقال « وهو لا يجهل ما يبتغي من الدنيا ولا يخفى عليه ما في بعد الهمة من المكاره والعذاب ، وأن السيادة محفوفة بالمشقة من كل جانب وأن صفو الحياة نصيب العاجزين الغافلين أو الحالمين ينعمون بالشقاوة في جهلهم ويشقى كبار النفوس في النعيم بعقولهم لا يجهل شيئاً من هذا الذي يبتلى به

ذوو الهمم بل يعرفه ويقوله ويكرره كما لم يكرر شاعر قبله ولا بعده غير أنه مع كل هذا يبتغي المجد ويستقتل في طلبه ، لا بل هو يبتغيه

(١) السابق ، ج (٤) ص (٣٦٣) .
(٢) لمحة عن المنازع القومية في المتنبي (لسامي الكيالي) الهلال أغسطس ١٩٣٥) .

ويستقتل فيه لأجل كل هذا وهو يقفو أثره حيث كان تلذذاً بالمغامرة واستخفافاً بالعناء والنصب إذ كانت نفسه تستريح من التعب وتتعب من الراحة »[١] . ونجد مصداقاً لقول الناقد في شعر المتنبي والأمثلة كثيرة على ذلك ومن نماذجها قوله يخاطب عاذلته التي طلبت منه الراحة والسكون :

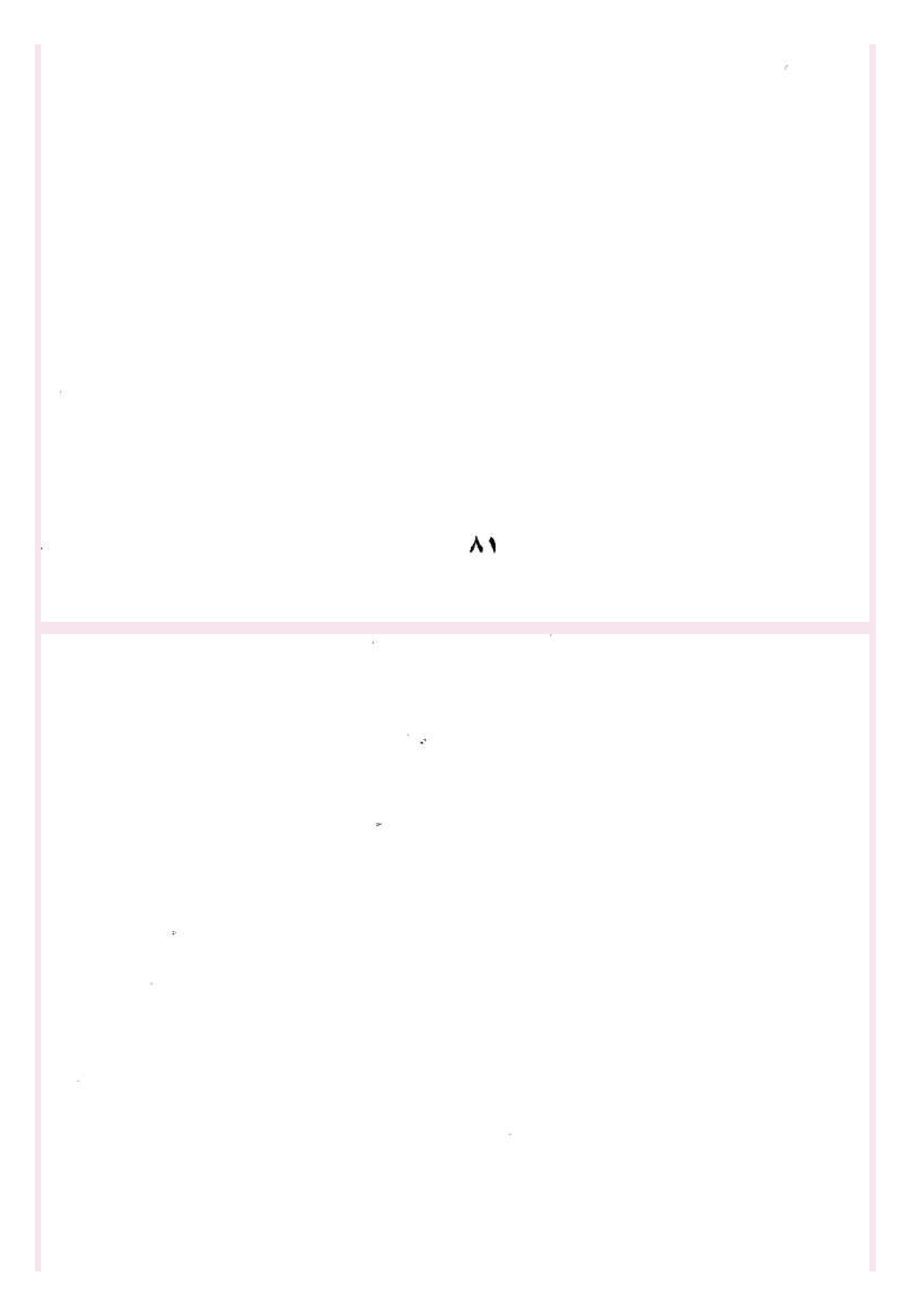
ذريني أنل ما لا ينال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل[٢]

لقد أصبح البيت الأخير مثلاً يردده كل طموح يستهين بالمصائب والمشاق في سبيل نيل ما يريد .

(١) مطالعات في الكتب والحياة ـ عباس محمود العقاد ط الثالثة ص (٢١٩ ـ ٢٢٠)
(٢) الديوان ج (٤) ص (٤)

الفصل الرابع

تشاؤم المتنبي



قال المتنبي :

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ... مادام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ماسررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن[1]

وقال :

أبدا تسترد ماتهب الدنيا ... فياليت جودها كان بخلا[2]

وقال في قصيدة يمدح بها **محمد بن سيار بن مكرم التميمي في صباه :**

آدم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عَمٍ وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد[٣]

وقد علّق **مهدي البصير** على هذه الأبيات بالقول « ما أعرف شاعراً قال مثل هذا القول في قصيدة مدح أمير وتقدم فيها بمجلس غاص بالناس ولكن شخصية المتنبي النادرة هي التي لا يهمها ما يحدث لها حين تعبّر عما يجول في ضميرها[٤] » .

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (٣٦٤) .
(٢) السابق ، ج (٣) ص (٢٥٠) .
(٣) السابق ، ج (٢) ص (٩٢ ـ ٩٣) .
(٤) البطل القومي في شعر المتنبي ـ محاضرة ألقاها محمد مهدي البصير في مهرجان المتنبي في بغداد وطبعت في كتاب عنوانه (المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس) ص (٣٤٣) .

وقال أيضاً :

إذا ما الناس جربهم لبيب فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودَّهم إلَّا خداعا ولم أر دينهم إلَّا نفاقا[١]

وإذا كنا قد حكمنا على المتنبي بأنه « **متشائم** » وسنجد تعضيداً لهذا الحكم عند بعض من درسه من النقاد فلابد أن نلم إلماماً يسيراً بظاهرة التشاؤم من وجهة نظر علم النفس .

ما أسباب التشاؤم وما مظاهره ، وهل تنطبق حقا على المتنبي ؟

أما أسبابه فأولها الاستعداد الفطري والحساسية الشديدة التي تجعل للحوادث اليسيرة أهمية لا تستحقها[٢] .

ويربط الباحث بين الإحساس بالعظمة والتشاؤم فيذكر أن **البحث عن العظمة قد يكون سبباً للتشاؤم** حين لا تتحقق تلك الآمال التي تراود صاحبها فيصيبه اليأس والذعر والغضب ، أي أن خيبة آمال الطموح قد تدفعه إلى التشاؤم .

ويربط « **فرويد** » بين القلق والتشاؤم فيذكر أن القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي ينتاب الإنسان ويجعله يتوقع الشر دائماً فهو يشكك في كل أمر يحيط به ويخشى أن يصيبه منه ضرر[٣] .

---

(١) الديوان ، ج (٣) ص (٤٧) .

(٢) ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي « رسالة دكتوراه » د. عفيف عبد الرحمن ط . دار العلوم ــ الرياض ١٩٨٣م ــ ١٤٠٣هـ ــ ص (٣٠) .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٨

والحقيقة أن شعر المتنبي حافل بما يعكس سوء ظنه بالناس يقول :

ولا تشــــك إلى خلــق فتُشــمتــه

شـكوى الجريح إلى الغربان والرَّخـم

وكن على حــــذر للنـــاس تســـتره

ولا يغــرُّك منهم ثغـــر مبتســـــم[١]

وقال أيضاً :

ولما صار ود الناس خِبًّا
جزيت على إبتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنام[2]

فهو يشك في جميع الناس لايستثني منهم أحداً ولا ينخدع بابتساماتهم بل يتبع الحذر كل الحذر في معاملتهم لأنه لا يتوقع منهم إلَّا الخديعة والنفاق . كذلك هو سيء الظن بالحياة عموماً ينظر إلى زاويتها المظلمة ، وإلا فما الذي يجعل شاباً لم يتجاوز العشرين يقدم لمدوحه بهذه الروح .

يقول في مقدمة قصيدته **لعلي بن منصور الحاجب** :

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا … من بعد ما أنشبن فيّ مخالبا
أوحدنني ووجدن حزناً واحداً … متناهياً فجعلنه لي صاحبا

---

(١) الديوان ، ج (٤) ص (٢٩٥)
(٢) السابق ، ج (٤) ص (٢٧٤)

ونصبنني غرض الرماة تصيبني … محن أحدُّ من السيوف مضاربا
أظمتني الدنيا فلما جئتها … مستسقيا مطرت عليّ مصائبا[1]

إن الأبيات تعبر عن إحساس بالخيبة والمرارة والمعاناة وأن الدنيا

كلها شر ، فالأبيات تعبر عن إنسان لا يعيش الحياة بل يكابدها[١] وهو يصارع أعداء كثيرين يصارع الخطوب التي أنشبت مخالبها فيه ، ويصارع الحزن الذي ظل ملازماً له لا يفارقه ويصارع المحن التي وجهت سهامها إليه .. يصارع الدنيا كلها التي أتاها مستسقياً فمطّرت عليه مصائباً . هذا الصراع مع القوى المجهولة هو أحد مظاهر التشاؤم ، وتشاؤمه يجعله لا يرى في الدنيا شيئاً يحمد يقول :

من خص بالذم الفراق فإنني　　　من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد[٢]

وقال في صباه من قصيدة يمدح بها **المغيث بن علي العجلي** :

أذاقني زمني بلوى شرقت بها　　　لو ذاقهالبكى ما عاش وانتحبا[٣]

وتشاؤمه من الدنيا امتد إلى كل ما حوله فهو حين يصف الطبيعة لا يرى ذلك الجمال الأخاذ ، وإنما ينقل معاناته إليها فيراها بمنظار أسود . يقول في قصيدة يمدح بها **محمد بن سيار بن مكرم التميمي** وقد قالها في فجر شبابه :

كأن الجو قاسى ما اقـــاسي　　　فصار سواده فيه شحوبا

(١) الديوان ، ج (١) ص (٢٥١)

(٢) السابق ، ج (٢) ، ص (١٠٣)

(٣) الديوان ، ج (١) ص (٢٤٨)

كأن دجاه يجذبها سهادي　　　فليس تغيب إلا أن يغيبا

أقلّب منه أجفاني كأني　　　أعدّ به على الدهر الذنوبا

وما ليـل بأطـول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا
وما موت بأبغض من حيـاة أرى لهم معي فيها نصيبـا
عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا [1]

وتشاؤمه أيضاً جعله لا يرى في أخلاق الناس إلا السيء منها فيعمم القول في سوء أخلاقهم وانعدام الوفاء بينهم .

غاض الوفاء فما تلقـاه في عـدة
وأعوز الصـدق في الأخبار والقسـم
سـبحان خالق نفسي كيف لذتهـا
فيمـا النفـوس تراه غايـة الألم
الدهر يعـجب من حملي نوائبـه
وصـبر جسـمي على أحداثه الحطـم
وقت يضـيع وعمـر ليت مـدتـه
في غير أمتـه من سـالـف الأمم
أتى الزمـان بنـوه في شـبيبتـه
فسـرهـم وأتينـاه على الهـرم [2]

ولأنه متشائم لا يتوقع من الدنيا إلا الغدر فهو يدعو إلى عدم

---

(١) السابق ، ج (١) ص (٢٦٧)
(٢) الديوان ، ج (٤) ص (٢٩٥)

الاكتراث بالمصائب وكان المصائب هي الأمر السائد في الحياة فعلى الإنسان ألا ينصدم ولا يحزن .. يقول في إحدى قصائده التي قالها في مصر :

لاتلق دهـرك إلا غير مكتــرث
مادام يصـحب فيه روحـك البـدن
فما يــدوم ســرور ماسـررت به
ولا يــرد عليك الفائت الحــزن(١)

ومن الذين تحدثوا عن تشاؤم المتنبي طه حسين الذي يرى أن المتنبي قد وضع أساس التشاؤم المطلق واليأس الشامل الذي لا موضع فيه للتفاؤل حين قال هذه الأبيات :

صـحِب الناس قبلنا ذا الـزمان
وعنـاهـم من شـأنـه ماعنـانـا
وتـولـوا بغصــة كلهــم منـــه
وان ســر بعضــهـم أحيــانــا
ربمــا تُحســن الصـنيع لياليــه
ولكـــن تكـــدِّر الإحسانـــا

ويعلق على الأبيات بالقول « فهو قد صحب الزمان فلم ير منه خيراً ، والناس قبله قد صحبوا الزمان فلم يروا منه خيراً ، وهو

---

(١) السابق ، ج (٤) ص (٣٦٤)

لا ينكر أن اللذة قد تعرض للناس في حياتهم بين حين وحين ، ولكنه لا يشك في أنها لذة عارضة لا تلبث أن تزول[1] » .

وتتفق **نبيلة إبراهيم** مع طه حسين في القول بأن تشاؤم المتنبي كان عاماً شاملاً وتستشهد بقوله :

فـؤاد ماتسـليـه المـــدام وعمــر مثل ماتهب اللئـــام
ودهــر ناســه ناس صــغار وان كانت لهم جثث ضخـــام

وتعلق على الأبيات قائلة « لم يقل فؤادي ماتسليه المدام وعمري مثل ماتهب اللئام على الرغم من أن هذا لم يكن ليحدث خللاً في الوزن ذلك لأنه يعني فؤاده ومن يمثله وعمره وعمر من يشاكله في بعد الطموح[2] » .

ويفرق **العقاد** بين تشاؤم **المتنبي** وتشاؤم **المعري** فيقول : فالمتنبي متشائم والمعري متشائم ، ولكن الفرق بين المذهبين في التشاؤم كالفرق بين شخص المتنبي وشخص المعري في المزاج والخليقة والمطلب وهو دليل على صدق الشخصية الشعرية عند كل من الشاعرين الكبيرين فالمعري متشائم لأنه حكيم يتدبر أحوال الخلق ويرثي لما هم فيه من الجهالة والشقاء لغير مأرب يريده ، إلا التأمل

---

(١) مع المتنبي ، ص (٣٢١ ـ ٣٢٢)

(٢) مطلع القصيد في شعر المتنبي ـ د . نبيلة إبراهيم ـ بحث قدم لمهرجان المتنبي ببغداد ونشر في كتاب المتنبي « مالئ الدنيا وشاغل الناس » ص (٣٧١) .

والحكمة والمتنبي متشائم لأنه صاحب رجاء خاب في الناس على غير انتظار ولو لم يخب هذا الرجاء لما كان في المتشائمين[1] .

والحقيقة أن المتنبي كان متشائماً قبل أن يخيب أمله في الناس الذين اتصل بهم فقد كان منذ فجر شبابه متبرماً شاكياً .

وشعر الصبا يعكس ذلك التشاؤم الذي ابتلى به المتنبي من ذلك قوله في قصيدة يمدح بها المغيث العجلي :

أذاقني زمني بلوى شرقت بهـــا
لو ذاقهـــا لبكى ما عاش وانتحبـا[2]

وقال في صباه أيضاً :

ضـاق صـدري وطـال في طلب الـرز
ق قيـامي وقـل عنـه قعـــودي
أبـــداً أقطـــع البـــلاد ونجمـي
في نحـوس وهمتـي في سعـود[3]

ويبدو لي أن تشاؤم المتنبي كان يتناسب مع طموحاته الواسعة التي لاتعرف الحد والتي ظهرت بوادرها منذ فجر شبابه فهو يريد أن يصل إلى أهدافه بسرعة فإذا اصطدم بصعوبة صب غضبه على الدنيا .

---

(١) شخصية المتنبي في شعره مقال لعباس محمود العقاد ـ مجلة (الهلال) ، العدد (٤٣) أغسطس ١٩٣٥م ـ ص (١١٢ ـ ١٢٦) .

(٢) الديوان ، ج (١) ص (٢٤٨) .

(٣) السابق ج (٢) ص (٤٥) .

وقد تناول هذه الظاهرة **مصطفى الشكعة** وعلَّلها بحرمان المتنبي وفقره في أول حياته وفساد العصر الذي عاش فيه وسيادة الأعاجم الذين كان يمقتهم واختلال الموازين الذي أدَّى إلى وصول هؤلاء العبيد إلى الحكم فنشأت في نفسه عقدة أدت إلى التشاؤم الذي صبغ نفسيته طول حياته[1].

وتناول **عبد الوهاب عزام** تشاؤم المتنبي فقال : « كان الشاعر العظيم حزين الطبع كثير التفكير في الدنيا وغيرها . فنراه ينطق بالكلمة الحزينة حيث ينتظر منه المقام غيرها أثناء مدح أو غزل » .

ويورد نماذج من قصائد مختلفة منها قوله في قصيدة مدح لسيف الدولة :

ولو جاز الخلود خلدت فرداً ولكن ليس للدنيا خليل[2]

وأود أن أضيف أن تشاؤم المتنبي يجعله لاينسى حُسَّاده سواء أكان في موقف فرح وسعادة أم موقف حزن ومصيبة فهو يقول في رثائه لجدته :

لئن لذّ يوم الشامتين بموتها لقد ولدت مني لأنفهم رغما[3]

وحين يقف بين يدي سيف الدولة فرحاً مسروراً بما منحه إياه من

---

(١) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ـ د. مصطفى الشكعة ـ ط. مكتبة الأنجلو المصرية ـ ص (٤٢٣) .

(٢) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ـ (ص ٢٠٦) .

(٣) الديوان ، ج (٤) ص (٤٧) .

عطايا لا ينسى الحسَّاد أيضاً ، يقول شاكراً الأمير الذي أمر له بفرس وجارية :

فأبلغ حاسدي عليك اني كبا برق يحاول بي لحاقا[١]

وهكذا نجد أن الكثير من شعر المتنبي وفي مختلف مراحل حياته منذ كان صبياً حتى أصبح كهلاً يمثل إنساناً كثير الشك بنوايا الناس ، لذا عاش نافراً منهم ، مبتعداً عن الأصحاب ، لأنه لا يثق بأحد وهذا الشك في الناس من أبرز مظاهر التشاؤم .

وهو يطلق حكمه على الناس بلا استثناء إذ يقول :

إذا ما الناس جربهم لبيب فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم إلا خداعا ولم أر دينهم إلا نفاقا[٢]

كذلك فهو يهجو الزمان الذي لم يحقق مطالبه فيقول :

قبحا لوجهكِ يا زمان فإنه وجه له من كل قبح برقع[٣]

وذمَّ الزمان وأهله فقال في قصيدة قالها **لمحمد بن سيار بن مكرم التميمي في صباه** :

أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عَمٍ وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد[٤]

---

(١) السابق ، ج (٣) ص (٤٧) .

(٢) السابق ، ج (٣) ص (٤٧) .

(٣) الديوان ، ج (٣) ص (١٨) .
(٤) السابق ، ج (٢) ص (٩٢) .

وهو لا يثق بالناس لذا لا يصطفي منهم رفيقاً أو صديقاً ، يقول وهو لازال في صباه من قصيدة يمدح بها المغيث العجلي :

خليلك أنت لا من قلت من خلي وإن كثر التجمل والكلام[١]

وهذه الوحدة تشقيه لذا شكا منها إذ يقول :

وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد[٣]

ولا يثق بالنساء فيقول في صباه :

إذا غدرت حسناء وفت بعهدها فمن عهدها ألا يدوم لها عهد[٣]

ويعلل **بطرس البستاني** تشاؤم المتنبي وعدم ثقته بالناس فيقول « أوتي أبو الطيب نفساً جبارة تسامت إلى أرفع الدرجات فخالفتها الأقدار مراراً فأفضى بها الإخفاق المتتابع إلى التشاؤم[٤] » .

فالباحث يتفق مع العقاد الذي ذهب إلى أن تشاؤم المتنبي ليس إلّا رد فعل لخيبة الأمل التي أصيب بها .

وكذلك عزا باحث آخر تشاؤم المتنبي إلى خيبة أمله فقال « **وعندما اصطدمت آمال الشاعر التي لا حد لها بصخرة الواقع**

---

(١) السابق ، ج (٤) ص (١٩٤) .
(٢) السابق ، ج (١) ص (٣٥٣)

(٣) الديوان ، ج (٢) ص (١٠٤) .
(٤) أدباء العرب في الأعصر العباسية ـ بطرس البستاني ـ ط . المناهل ـ بيروت ١٩٥١م ـ ص (٣٤٩ ـ ٣٥٠) .

الصلدة وفشل في تحقيق مطامحه بدت في حكمه فلسفة الأمل الخائب المثقل بالنقمة والثورة والتشاؤم[١] » .

وهكذا نجد أن أكثر الذين تناولوا تلك الظاهرة عند المتنبي لم يطيلوا الحديث عنها والبحث عن جذورها بل عزوها إلى خيبة آماله واستشهادنا بنماذج من شعر صباه وما حملته من روح التشاؤم يجعلنا لا نتفق مع ما قاله النقاد اتفاقاً تاماً . فنحن وإن كنا لا ننكر آثار البيئة والمؤثرات الخارجية في تكوين مزاجه الشخصي فإننا نؤمن بأثر التكوين الفردي والوراثي فمن الناس من يكون متفائلاً رغم قسوة الأقدار ومنهم من يكون متشائماً دون سبب ظاهر ، والمتنبي بطبعه متشائم وخيبة أمله وتحطم طموحاته زاد من هذا التشاؤم وغذاه . فالنظرة السوداء ظهرت في شعر صباه قبل أن تتحطم آماله وقبل أن يصدمه الواقع بضرباته .

وتشاؤم المتنبي أكسبه قسوة شديدة تبعده أحياناً عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه ، من ذلك قوله يصف **أشلاء الروم** في إحدى معارك سيف الدولة :

قد سودت شجر الجبال شعورهم
فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الـورق النجيع القـــاني

فكـأنـه النارنـــج في الأغصـــان[٢]

---

(١) ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي ص ٣٥٧ .

(٢) الديوان ج (٤) ص (٣١٦)

وهو قريب من قوله يصف رؤوس القتلى في معركة الحدث :

نشــرتهم فوق الأحيـــدب نثـــرة

كما نثــرت فوق العروس الـدراهـم

كذلك تبدو تلك القسوة في هجائه المر الذي يبدو فيه حاقداً على خصمه إلى أبعد حدود الحقد وليس أدل على ذلك من هجائه **لابن كيغلغ** بعد موته فإن الموت لم يستطع أن يقلل من سورة غضبه فهو يقول :

قالـوا لنـا مات اسـحاق فقلت لهم

هذا الدواءُ الذي يشـفي من الحمـق

إن مات مات بـلا فقـد ولا أســف

أو عاش عاش بلا خَلْقٍ ولا خُلُـقِ[١]

وتشاؤمه جعله **كثير الشكوى** من كل شيء فهو يقول :

ألا ليت شــعري هل أقـول قصيدةً

فلا اشـتكـــي فيهـــا ولا اتعـتبُ[٢]

وهو يشكو كثرة المصائب التي اصابته حتى لم يعد يابه بها فيقول :

رمـــاني الدهـــــر بالارزاء حتـــــى

فؤادي في غشـــــاءٍ من نبـــــالِ

(١) الديوان ج (٣) ص (٩٨)

(٢) الديوان ج (١) ص (٣٠٤)

فصـــرت إذا اصـــابتني ســـهـــامُ

تكســـرت النصـــال على النصـــال (١)

ويشكو معاكسة الأقدار له فيقول :

ضـاق صـدري وطال في طلب الـرزق

قيــامي وقـــلَّ عنــه قعـــودي

ويصور مصارعته للدهر وصبره عليه شاكياً متألماً .

سـبحان خالق نفسي كيف لذتهـا

فيمـا النفـوس تـراه غايـة الألم

الدهـــر يعـجب من حملي نوائبــــه

وصـــبر جســـمي على أحداثه الحطم (٢)

ولعل من أجمل ما قاله المتنبي في **الشكوى** قصيدته التي وصف بها حاله أثناء **اصابته بالحمى في مصر** يقول :

أقـــمت بأرض مصـــــر فلا ورائي

تخبُ بي المطـــيُ ولا أمـــامـــي

وملنـي الفـــراش وكـــان جنبـــي

يمـلُّ لقـــاءه في كـــل عـــام

قليـــل عائـــدي ســـقم فـــؤادي

كثيـــر حاســـدي صـــعب مـــرامي

(١) السابق ج (٣) ص (١٤١) .

(٢) السابق ج (٤) ص (٢١٤) .

عليـــل الجســـم ممتنـــع القيـــام

شـــديد السُكْرِ من غيـــر المـــدام[١]

لقد طالت إقامته في مصر وطال عليه المرض حتى ملّه الفراش وهو غريب قليل العواد محطم القلب شقي بحياته والحسّاد من حوله يبدو كالسكران من غير أن يذوق الخمر .

وهكذا نرى أن شكوى المتنبي تتميز بالشمول فهو يشكو من كل شيء وما هذه الشكوى إلا أثر من آثار نظرته القاتمة للحياة .

(١) السابق ج (٤) ص (٢٧٦) .

الفصل الخامس

الإيمان بالقوة

إن نظرة سريعة يلقيها باحث على ديوان المتنبي لابد أن تكشف عشق هذا الشاعر للقوة والأقوياء واحتقاره للضعف والجبناء .

إن المتنبي **يعشق القوة ويمجدها** وإن هدد ذلك حياته ولا أدل على صدق ذلك من تمجيده لشبيب الذي ثار على كافور على الرغم من أن القصيدة قيلت في مدح كافور . إن تغنيه بقوة شبيب أبعدته عن التزلف لكافور فتغنى بموته تغني المعجب الذي صرفه إعجابه عن

التفكير إذ قال :

فنال حياة يشتهيها عدوه ... وموتاً يشهى الموت كل جبان

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران[1]

وختم قصيدة مدح بها أبا المغيث العجلي بالقول في أول شبابه قبل أن يتصل بالأمراء الكبار :

وإن عمرت جعلت الحرب والدة
والسمهري أخاً والمشرفي أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً
حتى كأن له في قتله أربا

قحٍّ يكاد صهيل الخيل يقذفه
عن سرجه مرحاً بالغزو أو طرباً

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي
والبر أوسع والدنيا لمن غلبا[2]

---

(١) ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي ، ص (٣٥٧)

(٢) الديوان ، ج (٤) ص (٣٧٤) .

هذه الأبيات أخرجها الإنفعال والرغبة في الوصول إلى الهدف عن طريق القوة وتحدي الموت وفي البيت الأول يعاهد المتنبي نفسه على جعل الحرب والدة له وأدواتها إخوة فهو يسعى للحصول على المجد وإن كلّفه ذلك حياته .. إنه لم يحصل على مجد موروث فما المانع من

البحث عن مجد يكتسبه بكفاحه وتضحيته وبذله ؟

لقد عشق المتنبي سيف الدولة ومدحه مديحاً صادقاً لأنه وجد فيه القوة التي عشقها والإقدام الذي تغنّى به .

ولقد أشار بعض النقاد ـ إلى مواقف المتنبي الشجاعة فقال **عز الدين إسماعيل** :

« ولعل تلك الصراحة التي امتازت بها مواقفه شعرياً وحياتياً وذلك الوضوح في تحديد الموقف بغض النظر عن النتائج المتوقعة ، والعواقب ، مرجعها رحلته للبادية وصحبته للأعراب ، فلقد أقام سنين في البادية ، أعطته الصحراء اتساعها ووضوحها وأعطاه الأعراب لسانهم[1] » .

فالناقد يرى أن قوة المتنبي ومقدرته على إيضاح موقفه دون خوف من النتائج يعود إلى حياة البادية التي علّمته الصراحة والوضوح . ربما كان للبادية أثر في ذلك ولكنني استبعد أن يكون مكوثه في البادية هو الذي ولّد عنده تلك القوة والصراحة ولو كان الأمر كذلك لعم جميع الشعراء الذين عاشوا في البادية .

---

(١) أبو الطيب المتنبي ـ عز الدين إسماعيل وآخرون ـ ص (٣١) .

فالمتنبي يعشق القوي ويحتقر الضعيف ويهزأ من الجبان :

وإذا خـلا الجبـان بـأرض طلب الطعن وحده والنزالا[1]

ودعا إلى أخذ الشيء بالقوة فقال :

من أطاق التماس شيء غلابـا   واغتصـاباً لم يلتمسه سؤالا[2]

ويلخص العقاد مذهب المتنبي في عشق القوة بالقول « **إن الحياة حرب ضروس ، علاقة الإنسان فيها بالإنسان علاقة المقاتل بالمقاتل والأصل في طباع الناس العدوان والغضب ثم صار الحق والإنصاف خوفاً من عدوان العادين وغضب الغاضبين . وهذا الشاعر المفتون بالقوة كثيراً مايتغنَّى بالوفاء والأمانة والحفاظ ويمدح هذه الخصال في جميع من يمدحهم**[3] » .

ولعل من مظاهر إيمان المتنبي بالقوة براعته الفائقة في وصف الحرب . كذلك كان من مظاهر إيمانه بالقوة عدم قناعته بالقليل وهو لايسعى إلى مايريد سعياً هادئاً وإنما يدعو إلى الحرب والاستماتة يقول :

إذا غامرت في شـرف مـرومِ   فلا تقنـع بما دون النجـوم
فطعم المـوت في أمـر حقيـر   كطعم المـوت في أمر عظيمِ[4]

---

(١) الديوان ، ج (٣) ص (٢٦٢) .
(٢) السابق ، ج (٣) ص (٢٦٦) .
(٣) مطالعات في الكتب للعقاد ـ ص (٢٢٦) .
(٤) الديوان ، ج (٤) ص (٢٤٥) .

ويقول :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذ هب للغيـ   ـظ وأشفى لغل صدر الحقود[1]

فالمتنبي يدعو إلى القوة في كل شيء ، القوة في الحرب والضرب ، والقوة في مواجهة النفس والصبر على الشدائد ، واحتمال الآلام والقوة في مواجهة الموت فيقول :

غير أن الفتى يلاقي المنايا   كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز أن تكون جبانا[2]

ويقول أيضاً محتقراً الجبناء :

يرى الجبناء أن العجز عقل   وتلك خديعة الطبع اللئيم[3]

وقال مفتتحاً إحدى قصائده بهذا المطلع المدوي :

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل   والطعن عند محبيهن كالقبل[4]

وقال في ممدوحه :

ولا كتب إلا المشرفية عنده   ولا رسل إلا بالخميس العرمرم[5]

---

(١) السابق ، ج (٢) ص (٤٥) .
(٢) السابق ، ج (٤) ص (٣٧٢) .
(٣) السابق ، ج (٤) ص (٢٤٦) .
(٤) الديوان ، ج (٣) ص (١٦٣) .
(٥) السابق ، ج (٤) ص (٧٠) .

وجعل المجد للسيف لا للقلم في آخر حياته فقال :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم[1]

وقال :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم[2]

وقال :

وكن كالموت لا يرثي لباكٍ ... بكى منه ويروى وهو صاد

فإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد[3]

وقال :

إنما أنفس الأنيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا

من أطاق التماس شيء غلاباً ... واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا[4]

وتناول **أحمد أمين** ذلك المظهر من مظاهر شخصية المتنبي فقال « كان المتنبي قوياً في التعبير عن نفسه ، قوياً في الحملة على الناس وعلى الزمان تتجلّى القوة في كل أقواله وفي جميع حالاته وهذه القوة أكثر ما تكون في سنيه الأولى أيام كان ينتقل في البلاد ويدبر خطته ليحقق أمله[5] » .

---

(١) السابق ، ج (٤) ص (١٩١) .

(٢) السابق ، ج (٤) ص (٢٩٢) .

(٣) السابق ، ج ص .

(٤) السابق ، ج (٣) ص (٢٦٦) .

(٥) هل كان المتنبي فيلسوفاً مقال لأحمد أمين نشر في (الهلال) ، أغسطس ١٩٣٥م . ص(١١٣٤) وما بعدها .

ويرى أن قوته أو إيمانه بالقوة قد امتد إلى أسلوبه . يقول : « وأخيراً ترى القوة تشع في جوانب أساليبه وقوافيه فإذا اشترك المتنبي وغيره من الشعراء في معنى من المعاني رأيت أبيات المتنبي غالباً أقوى أسلوباً وأجزل لفظاً . لأنه يسبغ عليها من قوته ويزيد في شدتها وحدَّتها من شدته وحدَّته[1] » .

ويرى أنه فلسف الحياة فلسفة قوة كما فلسف **أبو العتاهية** الحياة فلسفة زهد فويل للضعيف ، وويل للجبان ، وويل لمن يخاف الحوادث ، وويل لمن يهاب الموت[2] .

وبودي أن أشير إلى أن إيمان المتنبي بالقوة لم تقتصر آثاره على مدائحه وفخره وإنما امتد إلى غزله وصوَّر ذلك الغزل فهو أحياناً يستمد تلك الصور من عالم الحرب لا من عالم الحب كقوله :

كم قتيل كما قُتِلْتُ شهيد ببياض الطُّلى وورد الخدود[3]

أو قوله :

إن القتيل مضرَّجاً بدموعه مثل القتيل مضرَّجاً بدمائه[4]

ومن مظاهر قوته تعنيفه لقلبه الذي ظل محباً لسيف الدولة رغم ما أبداه من تباعد وفتور يقول :

وأعلم أن البين يشكيك بعده فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً

---

(١) المصدر السابق ، ص (١١٣٥) .

(٢) المصدر السابق ، ص (١١٣٧) .

(٣) الديوان ، ج (٢) ، ص (٣٨) .

(٤) المصدر السابق ، ج (١) ، ص (١٣٢)

فهو يرفض الضعف حتى بينه وبين نفسه .

تلك وقفات عند بعض الأبيات التي تعكس إيمان المتنبي بالقوة وازدراءه للضعف والضعفاء وأود أن أختم حديثي هذا بما قاله أحد النقّاد عن عشق المتنبي للقوة فهو قول يعزِّزه شعر المتنبي في جميع مراحل حياته « **والحق أن المتنبي يؤمن بمذهب القوة إيماناً قوياً عميقاً جارفاً غير آبه بالنتيجة ولو كانت الموت الأحمر**»[1] .

وبعد فلا يضير المتنبي أن يكون مصاباً بتلك الأمراض النفسية التي لم يكشفها عصره لقصوره عن ذلك واكتفى بعضهم بنسبه إلى الجنون واتهمه بعضهم الآخر بالكبرياء . فالدراسات التي أجريت على عبقريات كثيرة تبيِّن إصابتهم ببعض الأمراض النفسية وتلك الأمراض هي عامل جوهري في شخصية العبقري بحيث لو فرضنا تخلصه منها لكانت النتيجة المحتومة فقدان العبقرية . وقد تناول **مصطفى سويف** هذا الموضوع بتفصيل دقيق مشيراً إلى أسماء بعض العباقرة الذين يعانون من أمراض نفسية وكيف أن ذلك كان نعمة على عملية الإبداع[2] .

هذا ولابد أن نفرِّق بين شخصية المتنبي الإنسان وشخصية المتنبي الشاعر وقد يكون بين هذه وهذه أشد المخالفة أو أشدّ المعارضة . فقد يكون الحدَّاد والنجار جيداً غاية الجودة في صنعته ويكون سيئاً غاية

---

(١) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، ص (٤٢٥) .

(٢) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، د. مصطفى سويف ، الطبعة الثانية ، ص (١ ـ ١٣٣) .

السوء في خلقه ، ولا شأن للناس في خلقه إلا إذا كان له الأثر في صنعته . وهذا **أبو نواس** أحسن الشعراء شعراً ، وهو عند الباحثين أسوأ الناس خلقاً . والمتنبي شاعر حرفته الشعر ، منه يكسب قوته ، ورزقه ، شأن الخيَّاط في تفصيل الملابس والنجار في عمل الأثاث و .. وهو يمدح الناس بما يرضيهم وإن كان المديح لا يرضيه ولا يروقه في كثير من الأحيان ، وقد أشار هو نفسه إلى هذا القول بقوله :

إذا الفضل لم يرفعك عن شـكر ناقص
على هبة ، فالفضل فيمن له الشكر[1]

لذا فنحن نفسر ـ كل ما قاله بعض النقاد من أنه نفاق يتنافى مع شموخ المتنبي واعتزازه بذاته ـ بالصنعة الحسنة في تجويد المديح لابتزاز العطية أو الرزق من الممدوحين .

ومما يتعلق بشخصية المتنبي **تعلقه بالعرب وكرهه للأعاجم** ولم أجد من القدماء من أشار إلى ذلك ولكن المحدثين أولوا هذا الجانب بعض الالتفات وأشهر من تحدث عن عروبة المتنبي محمود شاكر الذي علَّل مديح الشاعر **لبدر بن عمار** والتصاقه بسيف الدولة بحبه للعرب ونفوره من الأعاجم ، كذلك علَّل قلة حديثه عن نفسه في ظل بدر وسيف الدولة بأنه رأى في هاتين الشخصيتين العربيتين ضالَّته المنشودة التي سترد الحكومة إلى العرب دون الأعاجم فأسبغ عليهما مدائحه وخفَّف من الحديث عن نفسه وتهديده ووعيده الذي

(١) ديوان المتنبي ج (٢) ، ص (٢٥٤) .

غالباً ما يضمنه قصائده ووقف الباحث عند قوله لسيف الدولة :

أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أيّ جانبيك تميل

ويرى أن الوعد المقصود هو لرد الحكومة إلى العرب وذلك بأن يغزو سيف الدولة العراق ويزيل عنه سلطان الموالي والأعاجم[1] .

وهو افتراض لا يمكن قبوله لأن الحقائق التاريخية لا تؤيده ونحن نتساءل هل يستطيع سيف الدولة الاستيلاء على الحكم والبويهيون يسيطرون على مقاليد الحكم وتمتد رقعة ملكهم من بغداد إلى بلاد فارس ويمثلون الحكم الحقيقي في الدولة الإسلامية .. وهل كان باستطاعة سيف الدولة أن يحارب البويهيين والروم والقبائل التي كانت تثور عليه من آن إلى آخر ؟

إن من يطّلع على قوة البويهيين وامتداد رقعة حكمهم من جهة وإحاطة سيف الدولة بالأعداء وتشتت جهود جيشه بين حروب داخلية وخارجية لا يعتقد أنه فكر في السيطرة على الحكم في بغداد لأن إمكانياته لا تسمح بذلك .

والتمس دارس آخر عروبة المتنبي في أمور أخرى أظنها أقرب إلى القصد وأكثر تصويراً للحقيقة يقول « **أبو الطيب شاعر عربي**

النسب عربي النشأة عربي الطباع فهو يمثل العربية تمثيلا صادقا في

(١) المتنبي ، محمود شاكر ، ص (٢١٩ – ٢٢٠) .

خشونته ونفوره من الترف وترفعه عن الدنايا وإبائه وطموحه وبعد همته وشجاعته وإقدامه وصبره ودربته على السفر وبصره بالسبل والبلاد [١]» .

والحق أن هذا الجانب من جوانب العروبة واضح في شخصية أبي الطيب وقد تحدثنا عن نفوره من الترف وترفعه عن الدنايا وطموحه وبعد همته .

ولا يهمل الباحث الإشارة إلى مواقف المتنبي الأخرى التي تخالف تلك العصبية لهم ، مثل مدحه للأعاجم والإشادة بأمجاد الفرس والإشارة إلى علوم الأعاجم ومقارنتها ببداوة الأعراب ويخرج من تلك الدراسة بجانبيها الإيجابي والسلبي بالقول « **والحق أن أبا الطيب لم يمثّل العرب بأقواله كما مثلهم بأفعاله ، إنما كان أبو الطيب شاعر العرب بما يمثلهم في عيشه وخلقه وفعله .. ولايقاس أبو الطيب في الإشادة بالعرب والفخر بهم والدفاع عنهم ودعوتهم إلى استعادة مجدهم ـ بالأبيوردي بل لايستحق أن يذكر معه في هذا الصدد[٢]** » .

وتناول **المستشرق اندريه مايكل** عروبة المتنبي واستدل عليها بما

يأتي :

١ ـ إسهامه في توسيع رقعة اللغة العربية عن طريق استخدام بعض الألفاظ الميتة أو النادرة .

(١) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، ص (٢٤٦) .
(٢) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، ص (٢٤٩ ـ ٢٥٠) .

٢ ـ تمجيد الفضائل التقليدية للعرب دون سواها .

٣ ـ تمجيده لحروب سيف الدولة ضد الروم[1] .

ويبدو لي أننا نتعسف حين نتخذ تلك الأمور أدلة على تعصب المتنبي للعرب .

فبالنسبة للكلمات الميتة التي يستخدمها الشاعر فهي قليلة في ديوانه ، ويبدو لي أن حياته في البادية جعلتها مألوفة لديه فهو يستخدمها لأنه يألفها لا لأنه يريد أن يحيي الألفاظ العربية الميتة .

أما تمجيده لفضائل العرب فهي خاصية لا ينفرد بها المتنبي ولا تُعد أمراً بارزاً في شعره ، أما حروب سيف الدولة فهي ضد **الروم النصارى** فهي حرب دين ضد دين وليست حرب عرب ضد أجانب وقد عبّر المتنبي عن ذلك حين قال مخاطباً سيف الدولة :

ولست مليكا هازماً لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم[2]

وقال في قصيدة أخرى :

خضعت لنصلك المناصل عنوة ... وأذلّ دينك سائر الأديـــان

والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الإيمان[3]

(١) المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس (مهرجان بغداد) ص (٢٢٥) عنوان المحاضرة « المتنبي شاعر عربي » .
(٢) ديوان المتنبي ج (٤) ص (١٠٧) .
(٣) السابق ، ج (٤) ص (٣١٣) .

وقال في قصيدة ثالثة :

أرى المسلمين مع المشركيـــن إما لعجــز وإما رهب
وأنت مع الله في جانب قليـل الرقـاد كثيـــر التعب
كأنك وحـــدك وحدتـــه ودان البريـــة بابـــن وأب[1]

فالمتنبي ينتصر للإسلام المهدد بالبيزنطية ويفتخر بدين التوحيد إزاء الروم المشركين .

ونخلص من ذلك أن عروبة المتنبي واضحة في تعلقه بالشيم العربية وتغنيه بها أكثر من وضوحها بتعلقه بالأشخاص العرب أو حديثه عن العروبة ، فقد تغنى بأمجاد كافور وعضد الدولة ودلير بن لشكروز القائد الأعجمي وفاتك الرومي فكافور غرقت في فضله مضر الحمراء وفداه **معد بن عدنان** في قوله :

ويغنيك عما ينسب الناس أنه إليك تناهى المكرمات وتنسب
وأي قبيل يستحقك قدره معد بن عدنان فداك ويعرب[2]

ولا نستطيع أن نستدل على تعصبه للعرب بتفضيله إياهم على الأكراد في مجلس سيف الدولة حين سأله الأمير عن رأيه فيمن يفضل من العنصرين فأجاب :

إن كنت عن خير الأنام سائلاً   فخيرهم أكثرهم فضائلا
من أنت منهم يا همامُ وائلا   الطاعنين في الوغي أوائلا

(١) ديوان المتنبي ج (١) ص (٢٣٢) .
(٢) السابق ج (١) ص (٣١١) .

والعاذلين في النّدى العواذلا   قد فضلوا بفضلك القبائلا[١]

فهو يفضل العرب لأن سيف الدولة منهم ولو كان سيف الدولة كُردياً لفضّل الأكراد .

(١) ديوان المتنبي ، ج (٣) ص (٢٣٢) .

المصادر

(١) الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (٣٧٠ هـ) .
ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق السيد أحمد صقر ؛ ط (٢) القاهرة : دار المعارف ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .

(٢) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (٦٣٠ هـ) .
ـ الكامل في التاريخ ، القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥٣هـ ، وطبعة دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ،

(٣) الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفا محمد (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ)

- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٦٧م .
(٤) الأنصاري ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (١١٣ - ١٨٢ هـ) .
- كتاب الخراج ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٩م .
(٥) البديعي الدمشقي ، يوسف الفاضل (١٠٧٢ هـ) .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا ، عبده زيادة ، القاهرة دار المعارف بمصر ١٩٦٣م .
(٦) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨١م .

(٧) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩ هـ)
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة الحسين التجارية ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
(٨) ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة .

(٩) المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن (٣٠٢ ـ ٣٥٤هـ) .
ـ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ـ ط : دار الكتاب العربي ـ لبنان ـ بيروت .

(١٠) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله الرومي (٥٧٥ ـ ٦٢٦هـ) .
ـ معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، القاهرة : مطبعة هندية ، ١٩٢٣م ـ ١٩٢٥م .

المراجـع

●● المراجع الأجنبية :

— ABNORMA PSYCHOLOGY; A MODREN LIFE COLEMAN JAMES.C. SCOTT FORESMAN & COMPANY; THIRD EDITION; CHICAGO 1964 P.P. 313 314.

●● المراجع العربيـة :

(١) إبراهيم ، عبد الستار ـ آفاق جديدة في دراسة الإبداع ، الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٨م .
(٢) إسماعيل ، عز الدين ـ أبو الطيب المتنبي ، تأليف عز الدين إسماعيل وآخرين ، ط ١ ، بيروت : دار العودة ١٩٧٤م .
(٣) حسين ، طه ـ خصام ونقد ، ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٣م .
ـ مع المتنبي ، ط ١٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠م .
(٤) زهران ، حامد عبد السلام ـ الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط ٢ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨م .
(٥) سويف ، مصطفى ـ الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، ط ٣ ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .
(٦) السيد ، عبد الحليم محمود ـ الإبداع والشخصية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١م .

(٧) شاكر ، محمود محمد ـ المتنبي : الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٧٦م .
(٨) شعيب ، محمد عبد الرحمن ـ المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، ط ٢ . القاهرة دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .
(٩) ضيف ، شوقي ـ عصر الدول والإمارات ، الجزيرة العربية ـ

العراق ـ إيران ، القاهرة دار المعارف بمصر .

(١٠) طه ، فرج عبد القادر ـ الشخصية ومبادىء علم النفس ، القاهرة : مكتبة الخانجي (١٩٧٩م) .

(١١) عباس ، فيصل ـ الشخصية في ضوء التحليل النفسي ، ط١ ، بيروت : دار المسيرة ١٩٨٢م .

(١٢) عبد الرحمن ، عائشة ـ قيم جديدة للأدب العربي ، ط٢ ، القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٦١م .

(١٣) عبد الرحمن ، عفيف ـ ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء ، الرياض : دار العلوم ، ١٩٨٣م .

(١٤)عزام ، عبد الوهاب ـ ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام ، ط٣ ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

(١٥) العقاد ، عباس محمود ـ ساعات بين الكتب ، ط٢ بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٩م ـ مطالعات في الكتب والحياة ، ط٣ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

(١٦) عليان ، محمد عبد الفتاح ـ قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م .

(١٧) فهمي ، مصطفى ـ الشخصية في سوائها وإنحرافها ،

القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م .

(١٨) المازني ، إبراهيم عبد القادر ـ حصاد الهشيم ، بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

المحاضرات

(١) البصير ، محمد المهدي ـ البطل القومي في شعر المتنبي ،

(١) البصير ، محمد مهدي ـ الحس القومي في شعر المتنبي ، (محاضرة ألقاها في مهرجان المتنبي ببغداد) من ٥ ـ ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٧٧م ، ونشرت في كتاب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، نشر وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٩م .

(٢) علام ، محمد مهدي ـ فلسفة المتنبي (محاضرة ألقاها في دار العلوم ٢٧ يناير ١٩٣٦م) .

(٣) عياد ، شكري ـ صيغة التفضيل في شعر المتنبي (محاضرة ألقاها في مهرجان المتنبي ببغداد) .

(٤) الكعبي ، منجي ـ المتنبي شاعر العظمة والطموح (محاضرة ألقاها في مهرجان المتنبي ببغداد)

(٥) نجم ، محمد يوسف ـ من خلاص الفرد إلى خلاص الجماعة (محاضرة ألقاها في مهرجان المتنبي ببغداد) .

(٦) اليعلاوي ، محمد ـ حماسة المتنبي بين الحمية الدينية والحمية القومية (محاضرة ألقاها في مهرجان المتنبي ببغداد) .

(أ) من منشورات الدار المطبوعة

(١) السمكة .. والبحر ـ قضايا وقراءات في الأدب والفكر ـ تأليف علوي طه الصافي (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ط (١) .

(٢) الاضطرابات النفسية عند الأطفال ـ تأليف : د. قتيبة سالم الجلبي (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ـ (سلسلة علم النفس «١») ط (١) .

(٣) الحب .. احتراقاً (قضايا اجتماعية وإنسانية) ـ تأليف د. هاشم عبده هاشم (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) ـ ط (١) .

(٤) فكرة .. قصة الأديب الراحل الأستاذ أحمد السباعي ـ الحائز على جائزة الدولة التقديرية في الأدب ـ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) ـ (سلسلة القصة والرواية «١») ـ ط (٢) .

(٥) .. والحزن لا يغسل الهموم (قضايا اجتماعية وإنسانية) ـ تأليف د. هاشم عبده هاشم ـ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) ـ ط (١) .

(٦) قصائد تخاطب الإنسان ـ ديوان شعر للأستاذ الشاعر سعد البواردي ـ (سلسلة ديوان العرب «١») ـ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) ـ ط (١) .

(٧) احمرار الصمت ـ ديوان شعر ـ للأستاذ الشاعر إبراهيم عبد الله

مفتاح ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ (سلسلة ديوان العرب «٢») ط (١).

(٨) أرزاق يا دنيا أرزاق ـ مجموعة قصصية ـ تأليف علوي طه الصافي ـ (سلسلة القصة والرواية «٢») ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(٩) الخوف .. والنهر ـ مجموعة قصصية ـ تأليف د. عبد الله أحمد باقازي ـ (سلسلة القصة والرواية «٣») ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(١٠) اسبانية تحسب قلبي بئر بترول ـ (سلسلة أدب الرحلات «١») ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(١١) دراسات إعلامية ـ تأليف : د. عبد القادر طاش ـ (سلسلة الدراسات الإعلامية «١») ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(١٢) الطريق .. إلى نعم (فن المفاوضات) ـ تأليف : روجر فيشر .. ووليام يوري ـ ترجمة د. سعيد بامشموس ـ (سلسلة الترجمة «١») ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(١٣) يا زمان العجائب !! ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة قضايا اجتماعية وإنسانية «١») ـ (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١).

(١٤) السفن المحطَّمة ـ مجموعة قصصية ـ من واقع الحياة ـ تأليف : طاهر عوض سلّام ـ (سلسلة القصة والرواية «٤») ـ (١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م) ط (١) .

(١٥) ثقب في جدار التخلّف ـ تأليف : د. محمود محمد سفر ـ (سلسلة التنمية والحضارة «١») ـ (١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١) .

(١٦) مواقف نقدية ـ تأليف : د. منصور إبراهيم الحازمي ـ (سلسلة النقد والدراسات الأدبية « ١ ») ـ (١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م) ـ ط (١) .

(١٧) زمن .. يليق بنا (رواية جديدة) ـ تأليف : الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجفري ـ الحائز على « جائزة الإبداع العربي » من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس ـ (سلسلة القصة والرواية «٥») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م)ـ ط (١) .

(١٨) ياقلب .. لاتحزن ! ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة قضايا اجتماعية وإنسانية «٢») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)ـ ط (١) .

(١٩) امرأة .. تحاور أفعى ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة قضايا اجتماعية وإنسانية «٣») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ـ ط (١) .

(٢٠) زراعة وإنتاج محاصيل الخضر (جزءان) ـ تأليف : د. نبيل يحيى عبدالله البخاري ـ (سلسلة العلوم الزراعية «١»،«٢») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)ـ ط(١) .

(٢١) مَطَلَّات على الداخل ـ (مجموعة أقاصيص) ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة القصة والرواية «٦») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ـ ط (٢) مزيدة ومنقحة .

(٢٢) الغيوم ومنابت الشجر ـ (رواية) ـ تأليف : عبد العزيز مشري ـ (سلسلة القصة والرواية «٧») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ـ ط (٢) .

(٢٣) شخصية المتنبي .. في آثار الدارسين ـ تأليف : د. نورة صالح الشملان ـ (سلسلة النقد والدراسات الأدبية «٢») ـ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ـ ط(١) .

(ب) كتب منشورة للأطفال

(١) الحروف الهجائية العربية ـ مصوَّر بالألوان ـ (سلسلة كتب الأطفال) إعداد « دار الصافي للثقافة والنشر » ـ ط (١) .

(٢) الأرقام العربية ـ مصوَّر بالألوان ـ (سلسلة كتب الأطفال) إعداد « دار الصافي للثقافة والنشر » ـ ط (١) .

(٣) الحروف الإنجليزية ـ مصوَّر بالألوان (سلسلة كتب الأطفال) إعداد « دار الصافي للثقافة والنشر » ـ ط (١) .

(٤) الأرقام الإنجليزية ـ مصوَّر بالألوان (سلسلة كتب الأطفال) إعداد « دار الصافي للثقافة والنشر » ـ ط (١) .

(٥) الحيوانات والطيور ـ للتلوين ـ (سلسلة كتب الأطفال) إعداد « دار الصافي للثقافة والنشر » ـ ط (١)

(جـ) منشورات تحت الطبع

(١) الديوان الثاني لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز ـ (سلسلة الشعر النبطي) ـ ط (١) .

(٢) العودة سائحاً إلى كاليفورنيا ـ تأليف د. غازي القصيبي ـ (سلسلة أدب الرحلات) ـ ط (١) .

(٣) نَوْرة الخزامي ـ ديوان شعر جديد للأستاذ الشاعر عبد الله حمد القرعاوي ـ (سلسلة ديوان العرب) ط (١) .

(٤) كتاب للدكتور يحيى ساعاتي عن صحيفة « المصباح » اليهودية ـ (سلسلة الدراسات الإعلامية) ـ ط (١) .

(٥) عودة الرحَّال ـ مجموعة قصصية ـ تأليف : د. خيرية السقَّاف ـ (سلسلة القصة الرواية) ـ ط (١) .

(٦) أصوات في الأدب السعودي ـ (سلسلة لقاءات وحوارات) ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ ط (١) .

(٧) أصوات في الأدب العربي ـ (سلسلة لقاءات وحوارات) ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ ط (١).

(٨) البعد الذي يغيب (رؤى داخلية لما هو أقصى) ـ تأليف : د. خيرية السقّاف .

(٩) قراءات في الأدب السعودي ـ تأليف : علوي طه الصافي (سلسلة النقد والدراسات الأدبية) ـ ط ـ (١) .

(١٠) كتاب عن المجتمع السعودي في الماضي ـ تأليف الأستاذ فهد العريفي ـ (سلسلة قضايا اجتماعية وإنسانية) ـ ط (١) .

(١١) الجوائز الأدبية والعلمية والفنية في الوطن العربي والعالم ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة النّقد والدراسات الأدبية) ـ ط (١) .

(١٢) كُنتُ في الطائرة المخطوفة (مجموعة قصصية) ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة القصة والرواية) ـ ط (١) .

(١٣) القصة والرواية في منطقة جيزان ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة النقد والدراسات الأدبية) ـ ط (١) .

(١٤) التفكير الإبداعي عند الطفل السعودي ـ (رسالة دكتوراه) ـ

تأليف : د. عبد الله طه الصافي ـ (سلسلة علم النفس التربوي) ـ ط (١) .

(١٥) علم النفس التربوي ـ تأليف د. عبد الله طه الصافي .. و د. عبد المنعم ثروت إبراهيم ـ (سلسلة علم النفس التربوي) ـ ط (١) .
(١٦) أثر الأدب العربي في حنايا الأدب الغربي ـ تأليف : د. يوسف عز الدين (سلسلة النقد والدراسات الأدبية) ـ ط (١) .
(١٧) النظام الاقتصادي الدولي وآفاق التعاون العربي ـ تأليف : د. علي شفيق علي العمر أستاذ التعليم العالي في العراق سابقاً ـ (سلسلة علم الاقتصاد) ـ ط (١) .
(١٨) جوانب نفسية في المعلّقات العربية ـ تأليف : د. عبد الله أحمد باقازي ـ (سلسلة النقد والدراسات الأدبية) ـ ط (١) .
(١٩) الابن .. وسبع قصص أخرى ـ مجموعة قصصية مترجمة ـ ترجمة : د. علي جواد الطاهر ـ (سلسلة الترجمة) ـ ط (٣) .
(٢٠) بشر أبي كبار البلوي ـ تأليف المفكر اليمني الكبير : أحمد بن محمد الشامي ـ (سلسلة شوامخ أعلام اليمن) ـ ط (١) .
(٢١) الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني ـ تأليف المفكر اليمني الكبير أحمد بن محمد الشامي ـ (سلسلة شوامخ أعلام اليمن) ـ ط

أحمد بن محمد الشامي ـ (سلسلة سوانح أعلام اليمن) ـ ط (١) .

(٢٢) معجم البلاغة العربية : نقد ونقض ـ تأليف : أ . د . عبده عبد العزيز قلقيلة ـ (سلسلة النقد والدراسات الأدبية) ـ

ط (١) .

(٢٣) عيون القطط (مجموعة قصصية) ـ تأليف : إبراهيم الناصر الحميدان ـ (سلسلة القصة والرواية) ـ ط (١) .

(٢٤) الأسواق الشعبية في منطقة عسير ـ (مصور بالألوان) ـ تأليف : أنور خليل عسيري ـ (سلسلة التراث الشعبي) ـ ط (١) .

(٢٥) لكل سؤال .. جواب ـ إعداد : علوي طه الصافي (سلسلة المعلومات) ـ ط (١) .

(٢٦) ملكات عربيات ـ تأليف : علوي طه الصافي ـ (سلسلة السير وتراجم الحياة) ـ ط (١) .

(٢٧) ملكات غير عربيات ـ تأليف : علوي طه الصافي (سلسلة السير وتراجم الحياة) ـ ط (١) .

(٢٨) أعلام من الأدب السعودي (سلسلة السير وتراجم الحياة) ـ تأليف علوي طه الصافي ـ ط (١) ـ (عدة أجزاء) .

(٢٩) هموم إسلامية معاصرة ـ تأليف : د . عبد القادر طاش ـ

(سلسلة الكتاب الإسلامي) ـ ط (١) .

(٣٠) قضايا معاصرة في الاقتصاد والعلاقات الدولية ـ تأليف د. إبراهيم بن عبد الله المطرف ـ (سلسلة الاقتصاد والإدارة) ـ ط (١) .

للطباعة الالكترونية
تليفون ٤٧٨١١٩٦ فاكس ٤٧٧٩٨٨٣

المؤلفة .. في سطور

- حصلت على بكالوريوس الآداب قسم اللغة العربية من كلية الآداب ـ جامعة بغداد .
- عملت مشرفة على شؤون الطالبات .. فمديرة لقسم الطالبات بجامعة الملك سعود بالرياض .
- حصلت على الماجستير من جامعة الملك سعود (تخصص أدب جاهلي) عن رسالتها الموسومة (أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره) .
- قامت الجامعة بنشر الرسالة في كتاب بعنوان (أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره) .
- عملت محاضرة في قسم اللغة العربية في جامعة الملك سعود .
- درَّست المواد التالية : الأدب الجاهلي .. الدراسات الأدبية .. المهارات

اللغوية .

- حصلت على الدكتوراه (بامتياز) مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن رسالتها (المتنبي : الإنسان والشاعر .. بين أبي تمام وأبي فراس) .
- تعمل حالياً استاذاً مساعداً في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .. وتدرس مادة « الشعر العباسي » .
- تشرف على طالبات التخرج في مادة الرسالة القصيرة .. كما تقوم بتدريس مقرر دراسة شاعر عربي .